

## الملابس الرسمية في الدولة العباسية (١٣٢-١٣٥٦/٧٤٩-١٢٥٨م)

محمد عبدالله القدحاح

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الدمام،

الدمام، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١٧/١١/١٤٣١هـ؛ وقبل للنشر في ١١/٤/١٤٣٢هـ)

**ملخص البحث.** ترتب على استيلاء العباسيين على الحكم تطورات كبيرة شملت مختلف جوانب الحياة السياسية والحضارية، وكان من جملة ذلك مراسيم الحكم ولباس أصحاب المناصب في الدولة. فلم يعد يسمح لهؤلاء بلبس ما يرغبون، بل أصبح هناك رسوم صارمة تضبط أمر اللباس. ونجد الصائبي في القرن الرابع الهجري يؤلف كتابا سماه "رسوم دار الخلافة" خصص شيئا منه للحدوث عن اللباس الرسمي لكبار رجالات الدولة.

وقد تمت دراسة هذا الموضوع عبر المحاور التالية:

- ملابس الخلفاء ورسوم مجالسهم.
- ملابس الأمراء البويهيين وسلطين السلاجقة.
- ملابس أصحاب الوظائف الإدارية: الوزراء، الحجاب، الكتاب... الخ.
- ملابس أصحاب الوظائف الدينية: القضاة، المحتسبون، نقباء الأشراف، المدرسون.
- ملابس أصحاب الوظائف العسكرية: القادة والجنود.

## مقدمة

اعتمدت الدولة الإسلامية في أوائل تكوينها على العرب من أهل الحجاز ثم من أهل الجزيرة الذين استطاعوا في مدة تزيد ربيع قرن من توسيعها حتى أصبحت تشمل الأقاليم الواقعة بين نهر جيحون والمحيط الأطلسي، وأصبحت أراضيها تضم شعوباً وأناساً متباينين في أساليب حياتهم ومستويات حضارتهم (العلي، ١٩٦٦م، ص ٣).

لذا، فإن الحديث عن الملابس ذو صلة وثيقة بالمستوى الحضاري للأمة، لأنه لا يدل - فحسب - على مدى الرقي الذي بلغته الحياة ومفرداتها من ثروات وصناعات وتجارة، وإنما يُجسد أيضاً صورة للفئات الاجتماعية وما بينها من تباين ينعكس أثره على كل مفردات الحياة ولا سيما الملابس. وباستثناء ما ألزمت به الدولة الإسلامية أهل الذمة من الاحتفاظ بزى يميزهم عن المسلمين، فإن قيوداً أخرى من أي نوع لم تفرض لتلزم المسلمين عامة والعرب خاصة بعدم تقليد الأزياء الأعجمية (اللقاني، ١٩٩٣م، ص ١٥٥)

لذا، نجد بوناً شاسعاً بين أزياء الطبقات المختلفة التي يتألف منها المجتمع الإسلامي، ويبدو الاختلاف بشكل واضح في العمامة التي تُميز النبيل عن العامة، هذه العمامة التي يعرف الناس عن طريقها المركز الذي يشغله الرجل المعتم بها (دوزي، ١٩٧١م، ص ١٤). ومما أعطى العمامة هذه المكانة أن رسول الله ﷺ قد

لبسها. جاء في الحديث: "فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس" (الترمذي، حديث رقم ١٧٠٦؛ أبو داود، حديث رقم ٣٥٥٦). وذكر عن النبي ﷺ أنه "دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء" (البخاري، ١٤٠٧هـ، حديث رقم ٢٨١٦). وقال عمر بن الخطاب ﷺ: "العمائم تيجان العرب" (الجاحظ، (دت)، ج ٣، ص ١٠٠).

وقد بلغ من أهمية العمامة وشيوعها في العصر العباسي أن تعددت أسماؤها، وأنواعها، وألوانها، تبعاً للشخص الذي يلبسها، ومركزه، وأهميته في الوظيفة، وطبقته الاجتماعية. فكان للخلفاء عمّة وللفقهاء عمّة، وللبقالين عمّة (التنوخى، ١٩٧٨، ج ٢، ص ٢٢٣). كما أن المجتمع العباسي كان لا يستسيغ الرجل حاسراً رأسه، واعتبر ذلك أمراً مستقبحاً وفيه إسقاط للمرورة وترك للآداب (فهد، ١٩٦٦م، ص ١٧٣).

وكانت العمامة أيام الخلافة العباسية بين الخلع التي تقدم في المناسبات المختلفة، فكان الخليفة يخلعها على

رجال حاشيته والمقربين إليه. فخلع أصحاب الجيوش وولاة الحرب كانت العمائم المصمتة<sup>(١)</sup> السوداء (الصائبى،

١٩٦٤م، ص ٩٣). يذكر ابن الطقطقى أن الخليفة

(١) المصمت: الذي لا يخالط لونه لون. (الفيروزآبادي، ١٩٩٧ مادة: صمت).

الأعاجم، ولبس القلانيس الشاشية، فلبسها اقتداءً بفعله، وإتماماً به، فسُميت بالمعتصميات<sup>(٥)</sup>. وكان من جراء إقبال الخلفاء على اقتناء الملابس أن كثر عددها كثرة عظيمة حتى أصبح لها موظف خاص يدعى "صاحب الكسوة" (التنوشي، ١٩٨٠م، ج ٢، ص ١٧٢؛ العبيدي، ١٩٨٠، ص ٣١-٣٣).

اتخذ الخلفاء العباسيون السواد<sup>(٦)</sup> شعاراً رسمياً علنياً لدولتهم عند دخول جيوشهم الكوفة. يقول ابن أعثم في ذلك: "اجتمع الناس وتكاملوا في المسجد، وأقبل أبو سلمة حفص بن سليمان حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وخطب الناس، ثم قال أيها الناس، انظروا غداً، ولا يبقى أحد ممن يلبس السلاح، ويركب الخيل إلا ويلبس السواد، ويواتي هذا المسجد حتى نعقد البيعة لأهلها والسلام، فعندها أيس الناس

(٥) نوع من القلانيس، منسوبة إلى بلاد الشاش في بلاد ما وراء النهر. وهو لباس أعجمي أخذه العرب عنهم في عهد الخليفة المعتصم. (المسعودي، ١٩٦٦م، ج ٤، ص ٣١٩).

(٦) رغم اختلاف الروايات حول اختيار العباسيين للسواد شعاراً لهم، لكن الراجح كما توصل إليه الدكتور فاروق عمر هو انتشار التنبؤات والجفر والملاحم بين الناس والتي كانت تنبأ بظهور الأعلام السوداء من المشرق، وأن هذه الرايات هي المنتصرة في النهاية. للمزيد من التفصيل حول الأسباب المختلفة التي رواها المؤرخون بشأن اتخاذ العباسيين للسواد شعاراً لدولتهم وناقشها الدكتور (فاروق عمر، ١٩٧٧، ص ٢٤٢-٢٤٧).

المسترشد عندما ذهب للقاء السلطان مسعود سنة (٥٢٩هـ/١١٤٣م): "كان الرحيل على عشرة آلاف عمامة من فاخر الثياب، وكان قد أعدها للتشريفات إن ظفر" (ابن الطقطقي، ١٩٦٦، ص ٣٠٢).

شهد العصر العباسي تطوراً في اللباس وفي أزياء الناس عامة، نتيجة لاتساع رقعة العالم الإسلامي، وتعدد الشعوب التي انضوت تحت الحكم الإسلامي، وعدم وجود قيود تحول دون اتصال الناس مع بعضهم. وقد أدت هذه الحرية إلى إقبال الناس على تقليد أزياء غيرهم، يقول الجاحظ: "ترى أبناء العرب والأعراب الذين نزلوا خراسان لا تفصل بين من نزل أبوه بفرغانة، وبين أهل فرغانة، ولا ترى بينهم فرقاً في السبال<sup>(٢)</sup> الصهب<sup>(٣)</sup> والجلود القشرة<sup>(٤)</sup>... والأكسية السبال الفرغانية، وكذلك جميع تلك الأرباع لا تفصل بين أبناء النازلة وبين أبناء الثابتة" (الجاحظ، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٥٠-٥١).

ويروي المسعودي عن اقتباس العرب من الأعاجم ألبسة معينة فقال: "أن المعتصم سلك مسلك أخيه المأمون وغلب عليه حبّ الفروسية، والتشبه بالملوك

(٢) السبال: جمع السبلة، وهي مقدمة اللحية. (ابن منظور، ٢٠٠٥م، مادة: سبل).

(٣) الصهب: أن يعلو الشعر حمرة. (ابن منظور، ٢٠٠٥م، مادة: صهب).

(٤) القشرة: من القشر بالتحريك: وهو شدة الحمرة. (ابن منظور، ٢٠٠٥م، مادة: قشر).

وكانت الملابس الرسمية التي يُخلع بها على رجال الدولة، تصنع على أيدي خياطين خاصين يعملون في مخزن دار الخلافة. يذكر السيوطي (السيوطي، ١٩٩٧م، ص ٥٢٥) "أنه لما استخلف المستضيء بأمر الله خلع على أرباب الدولة وغيرهم، فحكى خياط المخزن أنه فصل ألف وثلاثمائة قباء إبرسيم"<sup>(٧)</sup>.

وإزاء الاهتمام باللباس والرغبة في اقتنائه والإكثار منه من قبل رجالات الدولة وحكامها كان من الضروري وجود أعداد كبيرة من الخياطين، وكان على هؤلاء الخياطين أن يستمروا في الخدمة طيلة أيام الأسبوع، وحتى في أوقات العطل كأيام الجمع؛ لأجل تلبية الطلبات المستعجلة، لذا نراهم يوزعون على أفواج (الصائبى، ١٩٦٤م، ص ١٩٦)<sup>(٨)</sup>.

ولهذا نجد الخلفاء يحرصون على إنشاء خزائن في قصورهم عُرفت "بخزائن الكسوة" (المسعودي، ١٩٦٦م، ج ٤، ص ٨٧). وكان يشتغل بخزائن الكسوة

(٧) إبرسيم: بمعنى الحرير الخام. للمزيد حول أصل الكلمة والاختلاف في تفسيرها، انظر: (اللقاني، ١٩٩٣م)، ص ١٦٣.

(٨) أشار الصائبى إلى ذلك بقوله: "أن أبا زكريا يحيى بن عبد الله الدقيقي استحضر قهرمانه، وأمره بإحضار خلعتين من الثياب المخزونة في خزانة الكسوة، وأمره بإحضار الخياطين، وإلزامهم الفراغ كاملاً من خلعة واحدة، فذكر أن من برسم الدار من الخياطين تأخروا لأنه يوم الجمعة، فأنكر ذلك، وقال: برسم الدار فوجان، فتأخروا جميعاً...".

من آل البيت من البيعة، وانصرف الناس إلى منازلهم، فجعلوا يصبغون الأقبية والعمائم والأعلام، فلما كان يوم البيعة لأبي العباس، أقبل على بغلة له دهماء وهو معتم بعمامة سوداء، وعليه ثياب سود حتى دخل المسجد" (ابن أعثم، ١٩٨٦م، ج ٨، ص ٣٥٨). ومنذ ذلك الحين، صار السواد الزي الرسمي لأصحاب المراتب في الدولة العباسية (الصائبى، ١٩٦٤م، ص ٩١).

وقبل هذا التاريخ لم يكن هناك لباس يميز فئة عن أخرى. وما يذكر عن أبي يوسف أنه أول من ميز لباس العلماء إلى هذه الهيئة التي هم عليها في ذلك الزمان، وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئاً واحداً، لا يتميز أحد عن أحد بلباسه (ابن خلكان، ١٩٧٢م، ج ٥، ص ٤٢١).

وقد أشار الجاحظ إلى الاختلاف الذي حصل في أزياء الناس فقال: "لكل قوم زي، فللقضاة زي، ولأصحاب القضاة زي، وللشروط زي، وللكتّاب زي، وللكتّاب الجند زي" (الجاحظ، د.ت)، ج ٣، ص ١١٤).

ويؤكد ذلك أيضاً ما أورده ابن الجوزي في وصف الحلاج، فقد جاء هذا الوصف ليبين اختصاص كل فئة من المجتمع بلباس معين حيث يقول: "وكان مخلطاً، في أوقات يلبس المسوح، وفي أوقات يلبس الثياب المصبغة، وفي أوقات يلبس الدُّرَاعَة والعمامة، ويمشي بالقباء على زي الجند" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٣، ص ٢٠١ - ٢٠٢).

المناسبات الدينية، كحلول شهر رمضان، وأيام الأعياد: الفطر والأضحى. جاء في سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) أن الخليفة المستنصر بمناسبة حلول عيد الفطر خلع على وزيره أبي الأزهر أحمد بن الناقد، وعلى كافة أرباب الدولة، وعمت الخلع ما يزيد على ثلاثة عشر ألفاً (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٤٩١). وكذلك في رمضان عام (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) فرقت الخلع من المخزن على الحاشية مما جرت العادة بالخلع عليه في مثل هذه المناسبة، فبلغت ثلاثة آلاف وأربعمائة خلعة (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٦٠٤). وفي رمضان عام (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) بلغ عدد الخلع التي وزعت على كبار رجال الدولة ثمانمائة وستين قطعة (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٦٠٤).

٢- السبب السياسي: ومما جاء عن هذه الخلع التي تعطى من أجل أغراض سياسية ما ذكره الغساني في حوادث سنة (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) خلع على الملك المظفر يعقوب بن سلطان حمص، وأمطي فرسا، بمركب ذهب... (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٥٤٣).

٣- السبب الإداري: وهذا النوع من الخلع يكون بمثابة الرسوم المتبعة عند ترتيب رجال الإدارة في مراكزهم. كالخلع على الوزراء والقضاة والكتاب وغيرهم<sup>(٩)</sup>

٤- الأسباب الاجتماعية: كالاحتفال بختان مولد

هذه عدد كبير من الصناعات، وكانت الدولة تجري عليهم الجرايات. فقد بلغت نفقاتهم في عهد الخليفة المكتفي بالله (٣٧٩-٣٩٥هـ/٩٨٩-١٠٠٤م) ثلاثة آلاف دينار في الشهر (الصائب، ١٩٦٤م، ص ١٩٥-١٩٦). وبلغت كذلك في عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) ثلاثة آلاف دينار في الشهر (الصائب، ١٩٦٤م، ص ٢٢، العبيدي، ١٩٨٠م، ص ٤٧).

وفي معرض الحديث عن اللباس الرسمية لرجال الدولة العباسية، لا بد من الحديث عن مفهوم الخلعة وأنواعها، فقد كانت الخلعة من مستلزمات التعيين في الوظيفة الرسمية.

قال صاحب العين: الخلعة: أجود المال (الفراهيدي، ١٤١٠هـ، مادة (خلع)). وقال ابن منظور: الخلعة: خيار المال (ابن منظور، ١٩، مادة (خلع)). والخلعة: ما يخلعه الخليفة أو الملك أو الأمير أو غير هؤلاء من الأعيان من الثياب على أحد من الناس، سواء في مناسبات رسمية أو مناسبات خاصة كالاحتفالات (السامرائي، ١٩٨٦م، ص ١٩). كانت الدولة تبذل هذه الخلع في المناسبات المختلفة لأغراض مختلفة. ولما كانت هذه المناسبات كثيرة خلال العام لذلك، فإن هذه الخلع تشكل مبلغاً كبيراً من مصروفات الدولة (فهد، ١٩٧٣م، ص ٣١٩).

ومن جملة الأسباب التي تبذل فيها الدولة الخلع:

١- السبب الديني: وذلك عند حلول بعض

(٩) انظر تفاصيل ذلك لاحقاً في متن هذه الدراسة عند الحديث عن أرباب المناصب المختلفة.

واللالكات<sup>(١٠)</sup> السود، مشدودة بالزنانير (الصائبى، ١٩٦٤م، ص ٩١). ولم يستثن من ذلك -كما أسفلنا- إلا القضاة، فكان يسمح للقاضي الدخول بالطيلسان (الصائبى، ١٩٦٤م، ص ٩١).

وكان يُمنع الدخول إلى دار الخلافة بالخُفّ الأحمر<sup>(١١)</sup>؛ لأنه لباس الخلفاء، فعندما أراد القاضي الحسن بن أبي الشوارب دخول دار الخلافة، وكان يلبس خُفّاً أحمر، فلما رآه الحاجب، منعه، وأمر أحد الخدم بنزع خفه من قدميه (الصائبى، ١٩٦٤م، ص ٧٥-٧٦).

ومن ضمن رسوم دار الخلافة أنه لم يكن يُسمح لأحد الدخول إلى إليها في موكب أو غيره إلا بالسواد. فعندما حضر محمد بن عمر العلوي إلى دار الخلافة في أيام الخليفة المطيع، ومعه نحرير الخادم ومحمد بن الحسن الوزير، وابن الخياط صاحب ديوان الرسائل، والحسن بن محمد صاحب ديوان الخبر، وكانوا كلهم بالسواد سوى محمد بن عمر العلوي، فإنه كان يلبس

للخليفة كما حدث سنة ٦٤٤هـ حيث ختن ابنا الخليفة المستعصم، فخلع على جميع أرباب الدولة (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٥٤٤). وتكرر مثل ذلك عام ٦٥٠هـ عندما ختن أصغر أبناء المستعصم (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٥٨٦).

ونجد الخلفاء العباسيين وخاصة في العصور المتأخرة ينشئون دار ضمن حرم قصر الخلافة عرفت "بباب الحجره" فيها يُخلع على الوزراء والنقباء وقاضي القضاة، وقد تم إنشاؤها في عهد الخليفة المسترشد بالله (ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) (ياقوت، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٣٠٧).

ولا بُدّ من الحديث عن مراسيم الدخول إلى دار الخلافة، وطبيعة اللباس الذي يجب أن يرتديه من أراد الدخول إليها من رجال الدولة وكبار الموظفين. ويظهر أن هناك أوامر صارمة في هذا المجال. لذا على من أراد الدخول إلى مجلس الخليفة أن "يلبس القباء والمنطقة" لأنه لم يكن لأحد أن يصل إلى الخليفة، إلا بقباء وسيف ومنطقة من الناس كلهم - إلا القضاة- لا في موكب، ولا غيره، فإذا كان يوم موكب، كانت الأقبية كلها سواداً، وإذا كان غير يوم موكب، فربما كانت من بياض، وفي الأكثر سواداً (التنوخى، ١٩٧١، ج ٢، ص ٢٥٢). أما العمائم التي يجب أن تُرتدى فهي العمامة السوداء (الصائبى، ١٩٦٤م، ص ٩٢). ويلبسون في أرجلهم الجوارب

(١٠) اللالكات: نوع من الأحذية كان الناس يلبسونه في أرجلهم. (ابن الجوزي، ١٩٦٢، ص ٨٩). وكانت اللالكات السوداء هي لباس القدم التي كان يستخدمه الموظفون في أثناء عملهم وفي المناسبات الرسمية. (الصائبى، ١٩٦٤م، ص ٧٥؛ فهـد، ١٩٦٧، ص ١٥٩).

(١١) أصبح الخُفّ الأحمر من ملابس الخلفاء الرسمية منذ مطلع القرن الرابع الهجري. (فهـد، ١٩٦٩م، ص ١٥٩).

وقد بذل الباحث غاية جهده في تتبع مادة الدراسة في مختلف المصادر: التاريخية، الأدبية، المعاجم وغير ذلك من المصادر، مما يمكنه تقديم أقرب صورة لطبيعة الملابس الرسمية خلال العصر العباسي. لكن المصادر لم تسعف في بعض الأحيان في تقديم معلومات عن طبيعة لباس بعض من رجالات الدولة، فأرجو من القارئ الكريم أن لا يعتبر ذلك تقصيراً من الباحث.

### أولاً: ملابس الخلفاء

قبل الشروع في الحديث عن تفاصيل ملابس الخلفاء لا بد من الحديث عن أهم شارات الخلافة التي حرص الخلفاء العباسيون على الظهور فيها في جميع مناسباتهم واحتفالاتهم، بل في الساعات الحرجة من حكمهم، ونقصد بذلك البردة<sup>(١٤)</sup>.

(١٤) تتلخص قصة البردة: أن الشاعر كعب بن زهير جاء برفقة أخيه بجير إلى النبي ﷺ، وكان متنكراً، وكان النبي ﷺ قد أوعده بالقتل، فبعد أن فرغ النبي من صلاته تقدم أخوه بجير إلى الرسول ﷺ، وقال: إن رجلاً جاء يبائعك، وكشف وجهه، فأمنه الرسول ﷺ، فأنشد كعب قصيدته المشهورة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

إلى أن انتهى إلى قوله:

وقال كل خليل كنت آمله لا ألفيتك إني عنك مشغول

فكساه النبي برده، فلما كان زمن معاوية بن أبي سفيان

كتب إلى كعب: بعنا بردة رسول الله ﷺ، فأبى عليه، =

البياض، فخرج الحاجب، وقال لمحمد بن عمر: "ليس هذا اللباس أيها الشريف لباس الدار، فقال كأنك أنكرت البياض؟ قال: نعم. قال هذا زيّ وزيّ آبائي" (الصابئي، ١٩٦٤م، ص ٧٤)<sup>(١٢)</sup>.

وكانت هناك أوامر صارمة يُعامل بها موظفو دار الخلافة أثناء عملهم فلا يجوز له وضع رجل على آخر، أو كشف الرأس، أو المزاح. يذكر الصابئي أن شخصاً يُدعى أبا الهيثم حضر يوماً في دار عضد الدولة، وأخذ عمامته من رأسه ووضعها بين يديه، وراه بعض أصحاب الأخبار، فكتب بما كان منه، فخرج أستاذ الدار<sup>(١٣)</sup>، فشتمه، ووكل به واعتقله" (الصابئي، ١٩٦٤م، ص ٧٧).

وكانت التقاليد في العصر العباسي تقضي أيضاً على الموظفين العاملين بدار الخلافة ألا ينزعوا خفافهم أثناء وظيفتهم، وكان المخالف يتعرض للعقاب (الصابئي، ١٩٦٤م، ٧٢؛ العبيدي، ١٩٨٠م، ص ٣٢٠).

(١٢) على الرغم من المكانة الخاصة للشريف أبي علي عمر، الذي اشتهر بوساطته بين الخليفة المطيع والقرامطة لإرجاع الحجر الأسود، كما كان يتولى إمرة الحاج سنين. (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٤، ص ٢٣٤).

(١٣) من المناصب الإدارية التي ظهرت في بغداد منذ منتصف القرن الرابع الهجري. وصاحبها مسؤول عن رعاية دار الخلافة وصيانتها، وتوفير ما يلزم ساكنيها، ثم توسعت مهامه وصلاحياته بسبب ضعف مؤسسة الخلافة. للمزيد، انظر: (القدحات، ٢٠٠٦م، ص ١١٨ وما بعدها).

لقد حرص الخلفاء غاية الحرص على التوشح بها، لما لها من قيمة روحية، فهي ميراث النبي ﷺ، تضي على لباسها الشرعية والهيبة.

يقول ابن لهيعة (الصائب، ١٩٦٤م، ص ٩٠؛ السيوطي، ١٩٩٧م، ص ٣٤): "كانت البردة على الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على أكتافهم في المواكب جلوساً وركوباً". وكان الخليفة العباسي يلبس في اليوم الأول من أيام عيد الفطر بردة الرسول ﷺ، ويضع بين يديه مصحف عثمان (الصائب، ١٩٦٤م، ص ٩٠).

وقد حرص الخلفاء على ارتدائها أثناء جلوسهم في مقار عملهم. يذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٢٥٢هـ (٨٥٧م) أن البردة كانت على الخليفة المستعين (ابن الأثير، ١٩٩٥م، ج ٦، ص ١٧٧): "وصعد المستعين سطح دار العامة، فرآه الناس وعليه البردة، ويده القضيب، فكلم الناس، وأقسم عليهم بحق صاحب

= فلما مات بعث معاوية إلى أبنائه بعشرين ألف درهم، وأخذ منهم البردة التي توارثها الخلفاء من بعده.

لكن الذهبي يرى أن البردة التي توارثها الخلفاء من بني العباس غير تلك البردة، فهو ينقل في قصة غزوة تبوك إن النبي ﷺ أعطى أهل آيلة بردة مع كتابه الذي كتبه أماناً لهم، فاشتراها أبو العباس بثلاثمائة دينار. ويذهب السيوطي مذهب الذهبي، بقوله: إن البردة التي اشتراها معاوية فقدت عند زوال دولة بني أمية. للمزيد حول البردة والاختلاف حولها، انظر: (ابن هشام، ١٩٩٤، ج ٤، ص ١٤٥ - ١٦٥؛ الخوارزمي، ١٣٤٢هـ، ص ٧٣؛ السيوطي، ١٩٩٧م، ص ٣٤-٣٥).

البردة ألا انصرفوا".

وبعد وفاة هارون الرشيد<sup>(١٥)</sup> نجد حرص الأمين على إحضار البردة إلى بغداد، وقد أحضرها له وزيره الفضل بين الربيع بعد اثني عشر يوماً من بيعته (الذهبي، ١٩٨٥م، ج ٩، ص ٣٢٦). ولم يقل حرص المأمون على البردة من أخيه الأمين، فبعد مقتل الأخير، أحضرها له وزيره أحمد بن يوسف الله صبيح القفطي (الصفدي، ج ٣، ص ١٢١).

ويشير الطبري إلى لبس المقتدر للبردة، فقال في حوادث سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) (الطبري، د. ت)، ج ١٢، ص ٩١): "أن المقتدر خرج إلى الشماسية<sup>(١٦)</sup> وعليه خفتان ديباج<sup>(١٧)</sup> فضي تستري، وعليه عمامة سوداء مصمت، والبردة التي كانت للنبي ﷺ على كتفيه وظهره".

كما ذكر المسعودي أنه عندما خُلع المستعين كانت عليه البردة (المسعودي، ١٩٦٦م، ج ٤، ص ١٦٣). كما أشار المسعودي أيضاً إلى أن البردة كانت على المقتدر بالله حين قتل وتلوثت بالدماء (المسعودي، ١٩٦٦م، ج ٤، ص ٢٦٢). وفي حديثه عن مسير الخليفة

(١٥) كانت وفاته سنة ١٩٣هـ بطوس.

(١٦) الشماسية: مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد، وفيها كانت دار معز الدولة البويهية. (ياقوت، ١٩٩٧م، ج ٥، ص ١٥٤).

(١٧) ما غلظ من الحرير والإبرسيم. (الزبيدي، ١٣٠٦هـ، مادة: برق).



دييس، فخرج وعليه "البردة والقضيب" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٧، ص ٢١٠؛ سبط ابن الجوزي (١٩٥١-١٩٥٢)، ج ٨، ق ١، ص ١٠١). ولما خرج المسترشد مرة أخرى سنة (٥١٩هـ / ١١٢٥م) لحرب ديبس، خرج "بالسواد وعليه البردة ويده القضيب" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٧، ص ٢٢٨).

وارتدى الخلفاء البردة في مجالسهم الرسمية سواء لاستقبال الرسل أو الوافدين على دار الخلافة من السلاطين والأمراء (ابن كثير، ٢٠٠٧م، ج ١٣، ص ١٣٢). يذكر الذهبي أن الخليفة الطائع لله عندما جاءه رسول العزيز صاحب مصر، "جلس له وحوله مائة بالسيوف والزينة، وبين يديه المصحف العثماني، وعلى كتفه البردة، ويده القضيب" (الذهبي، ١٩٨٥م، ج ١٥، ص ١٢٣).

وافقد بعض الخلفاء لسنوات ارتداء البردة وشارات الخلافة، بسبب بعض الأحداث السياسية وخاصة في فترات ضعف الخلافة، حيث كان بعض المستوليين على السلطة من السلاجقة مثلاً يحتجزها لديه، كما حدث في عهد السلطان سنجر الذي بقيت البردة عنده ثلاث سنوات من مقتل الراشد (٥٣٢هـ/١٣٧م)، وأرسلها بعد ذلك إلى المقتفي سنة (٥٣٥هـ/١١٤٠م) (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٨، ص ١٠).

وبعد هذا الاستعراض لأهم شارات الخلافة- البردة والقضيب- لا بد من الحديث عن ملابس الخلفاء، وسيكون الحديث عبر أربعة محاور:

المسترشد بالله سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م) إلى ديبس أشار ابن الأثير: "كان عليه قباء أسود وعمامة سوداء، وطرحه على كتفه، وبردة النبي" (ابن الأثير، ١٩٣٦م، ص ٢٥).

وكانت البردة على كتفي المهتدي لما هاجمه الأتراك في سامراء وقتلوه سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) "انهزم ودخل في حلقه مصحف معلق، والبردة على كتفيه إلى بيت رجل من أهل سامراء" (ابن العمراني، ١٩٩٩م، ١٣٦). ولما استخلف الطائع لله سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م) ركب وعليه البردة (الذهبي، ١٩٨٥، ج ١٥، ص ١٢٠).

ويشير الصابئ إلى أن الطائع وفي أول استقباله لعضد الدولة البويهية سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) جلس في قصره "وبين يديه مصحف عثمان، وعلى كتفه البردة، ويده القضيب، وهو متقلد لسيف رسول الله ﷺ، وعليه ثياب سود" (الصابئ، ١٩٦٤م، ص ٨١).

كما حرص الخلفاء على ارتداء البردة في حالة التنفير للحرب. فلما خرج المقتدر لحرب مؤنس الخادم سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م)، كانت البردة من جملة لباسه الذي تزيأ به (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٣، ص ٣٠٨-٣٠٩). ولما دخل البساسيري بغداد عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) "ركب الخليفة القائم وعلى كتفه البردة، ويده السيف" (الذهبي، ١٩٨٥م، ج ١٨، ص ٣١٣). وذكر ابن الجوزي كذلك أنه في سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) أعلن الخليفة المسترشد الجهاد ضد

## ١- ملابس الرأس

أوردت المصادر التاريخية عدة أغطية للرأس كان الخلفاء العباسيون يرتدوها على رؤوسهم. والملاحظ أن هذه الأغطية لم تكن واحدة طول العصر العباسي (١٣٢ - ٦٥٦هـ) لا من حيث الشكل أو الطراز، بل تطورت شأنها شأن غيرها من مراسيم الحكم.

كانت القلنسوة<sup>(١٨)</sup> من أول أغطية الرأس التي لبسها الخلفاء على رؤوسهم في العصر العباسي الأول، وكان اتخذها الخليفة المنصور أول من اتخذها غطاءً لرأسه. يذكر الأصفهاني أن المنصور أمر أصحابه "بلبس السواد وقلانس طوال" (الأصبهاني، ١٣٤٥ - ١٣٨١هـ)، ج ١٠، ص ٢٣٦).

يلق الشاعر أبو دلالة على ذلك قائلاً: (الخطيب، ج ١٣، ص ١٤٢)

وكنا نرجي في أمير زيادة فزاد لنا فيها بطول القلانس وقد استمر استعمال القلانس الطوال على عهد الخليفتين: الرشيد والأمين. يورد التنوخي أنه شوهد الرشيد في أحد مجالسه العامة الرسمية لابساً قلنسوة طويلة (التنوخي، ١٩٨٧م، ج ١، ص ٢٩٨). ويضيف الخطيب البغدادي أن الخليفة الأمين في حصار بغداد عام (١٩٨هـ/٨١٣م) كان "يلبس ثياب الخلافة وهي:

(١٨) من ملابس الرأس، جمعها قلانس. (ابن السكيت، ١٩٤٩، ص ١٨٦). ويضيف دوزي: إلى أن الكلمة تشير إلى الطاقية التي صارت توضع تحت العمامة. (دوزي، ١٩٧١م، ص ١٨١).

دراعة، وطليسان، وقلنسوة طويلة". (الخطيب، د. ت)، ج ١٠، ص ١٩٨) وكان اللون الأسود هو المستعمل في القلانس حتى عهد المأمون الذي استبدل اللون الأسود باللون الأخضر (الطبري، د. ت)، ج ٨، ص ٥٥٤). ذكر الطبري أن المأمون أمر "بطرح السواد، ولبس الخضر"<sup>(١٩)</sup> في الأقبية والقلانس والأعلام"<sup>(٢٠)</sup>.

ولما توفي الواصل سنة (٢٣٢هـ/٨٤٦م) حضر إلى دار الخلافة: أحمد بن أبي داود وإيتاخ ووصيف ومحمد بن عبد الملك وأحمد بن خالد أبو الوزير، فعزموا على البيعة لمحمد بن الواصل، فأحضره وهو غلام أمرد فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رصافية، فإذا هو قصير، فقال لهم وصيف: "أما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة، وهو لا يجوز معه الصلاة، فتناظروا فيمن يولونها، فذكر أحمد بن أبي داود جعفرأخا الواصل، فأحضره، وألبسه، الطويلة، وعممه، وقبله بين عينيه" (الطبري، د. ت) ج ٩، ص ١٥٤، ابن الأثير،

(١٩) اقترن اتخاذ المأمون للشعار الأخضر بتعيينه علي الرضا ولياً للعهد. ورغم الآراء المختلفة التي دفعت المأمون إلى اتخاذ اللون الأخضر لكن الأرجح أنه اختاره لدلالته على الوثام والوفاق. وكان هدف المأمون من ذلك إعلان بدء عهد جديد من الالتئام بين أهل البيت جميعاً من عباسيين وعلويين حقهم الشرعي بالخلافة بصورة مشتركة. للمزيد، انظر: (عمر، ١٩٧٧م، ص ٢٥٤).

(٢٠) لكن المأمون عاد إلى السواد بعد أسبوع من وصوله إلى بغداد. (القضاعي، ١٩٩٧، ص ٢١١).

ويلاحظ أن تطوراً حدث في مطلع القرن الرابع على لبس الرأس لدى الخلفاء، حيث أصبحوا يلبسون نوعاً من القلانيس عُرفت بالطويلة (التنوخية، ١٩٧١م، ج ٢، ص ٢٥٢). ففي سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) أرسل ملك الروم رسولين، ولما دخلا على الخليفة، كان المقتردر عليه السواد، وعلى رأسه الطويلة (ابن الزبير، (د.ت)، ص ١٣١).

كما كان الخليفة المستكفي (٣٣٣ - ٣٣٤هـ) يلبس الطويلة التي ورثها عن والده في مجالسه "المسعودي، ١٩٦٦م، ج ٤، ص ٣٥٦).

ثم اتخذ الخلفاء العباسيون العمامة كغطاء رسمي للرأس<sup>(٢٣)</sup>. وكانت العمامة لباساً ملازماً للخلفاء في معظم الأحيان حتى اعتبرت من ألبسة الخلافة، وقد عرفت عمامة الخلفاء بالعمامة الرصافية<sup>(٢٤)</sup>. يقول ابن الجوزي عند تولي المسترشد الخلافة (٥١٥هـ/١١٢١م) "جلس في قبة على سُدَّة، وعليه الثوب المصمت، والعمامة الرُّصافية" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٧،

١٩٩٥م، ج ٦، ص ٩٤).

وينقل ابن العبري عن الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب قال: "كنت عند المعتضد يوماً، وخدم بيده المذبة إذ ضربت قلنسوة المعتضد، فسقطت، فكادت أختلط، إعظاماً للحال، ولم يتغير المعتضد" (ابن العبري، ١٩٩٧م، ص ١٣٤).

ومن ملابس الرأس الذي ظهرت في العصر العباسي الأول ما عُرف بالشاشية، وهي نوع من القلانيس<sup>(٢١)</sup>. وكان أول من لبسها الخليفة المعتصم بالله. يذكر المسعودي أن المعتصم "سلك مسلك أخيه المأمون وغلب عليه حب الفروسية، والتشبه بالملوك والأعاجم، ولبس القلانيس الشاشية، فلبسها الناس اقتداءً بفعله، وإتماماً به، فسُميت بالمعتصميات" (المسعودي، ١٩٦٦م، ج ٤، ص ٣١٩)<sup>(٢٢)</sup>. ويضيف اليعقوبي أن المعتصم كان أول من لبس شاشية مربعة، فلبسها الناس تشبهاً به (اليعقوبي، (د.ت)، ص ٤٣).

(٢٣) لم يستطع الباحث تحديد الفترة الزمنية التي صارت بها العمامة الغطاء الرسمي للرأس، إلا أنه يمكن القول أنها كانت بعد القرن الثالث الهجري.

(٢٤) الرُّصافية هنا تعني العمامة والقلنسوة معاً، فقد ذكر الجاحظ أن القوم كانوا يلبسون العمامة مباشرة، أو تُلبس على قلانس أو الرُّصافية كما يسمونها. (الجاحظ، ١٩١٤، ص ٤٨). ويضيف الصائبي أنها سميت بالرصافية نسبة إلى مكان صنعها وهو الرُّصافية (الصائبي، ١٩٦٤م، ص ٩٠).

(٢١) يشير الجاحظ إلى أنها لباس أعجمي؛ وهي منسوبة إلى مدينة الشاش في بلاد ما وراء النهر. (الجاحظ، ٢٠٠٠م، ص ١٩).

(٢٢) يشرح العبيدي طبيعة الشاشية اعتماداً على وصف صحن من الخزف مؤرخ سنة (٥٨٣هـ) ويظهر في وسط الصحن الأمير يلبس شاشية، مؤلفة من شكل يشبه المخروط الناقص يخرج من وسطه العلوي تنوء بارز يشبه ما يعرف بالطربوش. (العبيدي، ١٩٨٠م، ص ١٠٢).

تاريخ ابن الساعي). وكان لبسها في دار الخلافة مقصوراً على الخلفاء، بحيث لا يُسمح لأحد الدخول إلى دار الخلافة وعليه الطرحة، احتراماً للخليفة سوى قاضي القضاة، فإنه "يجعل طرحته طيلساناً" (الإربلي، ١٩٦٤م، ص ٢٦٨).

وهناك إشارات قليلة حول لبس الخلفاء للتيجان<sup>(٢٧)</sup>، كانت أول إشارة تعود إلى عهد المعتصم، فإنه بعد أن فرغ من بناء قصره بالميدان "جلس فيه، وجمع أهل بيته وقومه، وأمر الناس أن يلبسوا الديداج ويدخلوا عليه... ووضع على رأسه التاج الذي فيه الدرّة اليتيمة يوم توليتهم الخلافة" (غرس النعمة، ١٩٨٧، ص ١٧). وذكر المسعودي أنه "عندما قُلد المعتز الخلافة توج بتاج من ذهب" (المسعودي، ١٩٦٤م، ج ٣، ص ٤٠٢)

## ٢- ملابس البدن

أما بالنسبة لملابس البدن، فإن الخلفاء لم يسيروا على نسق واحد من حيث طبيعة اللباس أو شكله، وخاصة في مجالسهم الرسمية، لذا فقد أشارت المصادر إلى عدة أنواع من الملابس التي ارتداها الخلفاء العباسيون في مجالسهم الرسمية. لكن الذي يظهر من خلال الروايات أن طبيعة الملابس كانت ترتبط بطبيعة

ص ١٩٥). وكانت الرصافية سوداء اللون (الصابئ، ١٩٦٤م، ص ٧٨، ص ٩١، ص ٩٢). وعلى الرغم من ذلك هناك بعض الإشارات الاستثنائية التي ذكرت أن بعض الخلفاء اتخذ العمامة البيضاء، فعندما بويغ المقتدي (٤٦٧هـ) "جلس بدار الشجرة"<sup>(٢٥)</sup> بقميص وعمامة لطيفة بيضاء.

وكانت الطرحة<sup>(٢٦)</sup> أيضاً من جملة اللباس الرسمي للخلفاء، ذكر الذهبي أن الخليفة المقتدر عندما بويغ بالخلافة سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧) "جلس في بقميص أبيض لطيف وطرحة قصب" (الذهبي، ٢٠٠٣م، ج ١٣، ص ٦١٣). ولما تولى المقتدي بأمر الله الخلافة سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) "جلس بدار الشجرة بقميص أبيض وعمامة وطرحة" (الإربلي، ١٩٦٤م، ص ٢٦٨). كذلك لبسها الخليفة المستنصر بالله، فقد وصف ابن الساعي لباس الخليفة يوم توليته سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) بقوله "وعليه طرحة قصب بيضاء" (الذهبي، ٢٠٠٣م، ج ١٣، ص ٦١٣ نقلاً عن

(٢٥) دار الشجرة: من دور الخلافة العباسية، أنشأها المقتدر بالله وسميت بذلك لأنها كانت تحتوي على شجرة مصنوعة من الذهب والفضة في وسط بركة كبيرة. (ياقوت، ١٩٩٧م، ج ٤، ص ٢٧٥).

(٢٦) من أغطية الرأس، وهي خمار مقور مصنوع من الشاش الموصل الذي يلاصق على العمامة أو يطرح على الكتفين، ويتدلى على الظهر. (دوزي، ١٩٧١م، ص ٢١٢). أما طرحة الخلفاء خاصة فقد كانت تصنع من القصب. (الإربلي، ١٩٦٤م، ص ٢٦٨).

(٢٧) التاج: طاوية عالية لها هيئة خاصة، وبها يتوج الملك نفسه وهو منسوج من الصوف المكفّت بالذهب، وتحف به صفوف من الجواهر والأحجار الكريمة. (دوزي، ١٩٧١م، ص ٨٦ - ٨٧).

وأكثر ما كانوا يحرصون على لبسه يوم البيعة بالخلافة، فقد أشارت المصادر إلى ارتداء كل من الخلفاء للقميص يوم بيعتهم، منهم: المقتدر (الذهبي، ٢٠٠٣م، ج ١٣، ص ٦١٣)، القاهرة (البيهقي، (د.ت)، ج ٢، ص ٥٢٣)، المقتدي (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٦، ص ١٦٥)، المسترشد (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٧، ص ٢١٠)، المستعصم بالله (الذهبي، ٢٠٠٣م، ج ١٣، ص ٦٣٩). كما كان من جملة ملابس الخلفاء في مجالسهم الرسمية، أشار إلى ذلك غرس النعمة عند حديثه عن أحد مجالس الخليفة المتوكل: "ثم خرج غلام -يقصد المتوكل- أسمر مليح الوجه، عليه قميص قصب مذهب" (غرس النعمة، ١٩٨٧م، ص ٢١).

وكان القباء<sup>(٣١)</sup> من جملة الملابس الرسمية، فلبس من قبل الخلفاء وكذلك الأمراء والوزراء والقواد لكن كانت كل طبقة تختلف في أقيبتها من حيث شكلها وألوانها ومناسبات لبسها (العبيدي، ١٩٨٠م،

(٣١) القباء من ملابس البدن الخارجي، ويلبس فوق الثياب أو القميص، ويتمنطق عليه المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، (١٩٧٢ - ١٩٧٣) مادة (قبا). ويرى دوزي أن هناك نوعين من الأقيبة: قباء عربي وهو ثوب يكون طويلاً وقفلاً من الأمام بازار، ومقورا تمام التقوير في موضع الرقبة، والآخر فارسي وهو ثوب واسع يشبه فستان المرأة شديدة الضيق يمر مرتين فوق البطن، ويشد تحت الذراع. وهذا الثوب مقور له كمان قصيران من الأعلى. (دوزي، ١٩٧١م، ص ٢٨٥ - ٢٩٠).

المناسبة. فقد حرص الخلفاء العباسيون على الظهور بأكمل زينة خاصة يوم البيعة. يذكر ابن الجوزي أنه عندما تولى الطائع الخلافة سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م) كانت عليه البردة وعليه السواد: "قبا وعمامة" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٤، ص ٢٢٦). وكذلك عندما بويع المقتدي بالخلافة (٤٦٧هـ/١٠٧٤م) جلس في دار الشجرة بقميص أبيض، وعمامة بيضاء، وطرحه قصب" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٦، ص ١٦٥). ويصف ابن الساعي - الذي حضر بيعة الخليفة المستعصم بالله سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦) - لباس الخليفة بقوله: "خرج وعليه قميص أبيض، وبقيار"<sup>(٢٨)</sup> أبيض مُسكّن، وعليه طرحه قصب" (الذهبي، ٢٠٠٣م، ج ١٣، ص ٦٣٩، نقلاً عن تاريخ ابن الساعي). كذلك عندما تولى القائم بأمر الله (٤٢٢هـ/١٠٣١م) جلس هو أيضاً بدار الشجرة، وعليه قميص أبيض (الفارقي، ١٩٧٤م، ص ١٣٥).

وكان القميص<sup>(٢٩)</sup> من جملة ملابس الخلفاء<sup>(٣٠)</sup>،

(٢٨) البقيار: فارسي معرب، وهي ضرب من العمائم، وتمتاز بكبر حجمها. (دوزي، ١٩٧٨م، ج ١، مادة بقيار).

(٢٩) ثوب يصل طوله إلى منتصف الساقين، ويمتاز بوجود كمين واسعين، يهبطان إلى المعصم. العبيدي، الملابس العربية، ص ٢٠١؛ (بينول، ١٩٩٢، ص ٣١).

(٣٠) وكان الغالب على القميص أنه يصنع من القطن الأبيض أو الكرباس (القطن الغليظ). (رشدي، ١٩٨٠م، ص ٤٧).

شمسة تظله (عريب، (د.ت)، ص ١٦٧). كما كان يلبسه الخلفاء في الاستقبالات الرسمية، فلما استقبل الخليفة القائم بأمر الله السلطان السلجوقي عام (٤٥١هـ/١٠٥٩م) بعد التخلص من البساسيري فقد كان يلبس القباء، حيث "أخرج الخليفة من قبائه حبل الياقوت الذي كان لبني بويه واثنى عشر حبة من اللؤلؤ الثمين، وقدمها بين يدي السلطان" (الحسيني، ١٩٨٠م، ص ٦٢ - ٦٣).

تنوعت الأقبية من حيث شكلها، فكان منها نوع طويل قد يصل إلى الأرض، ونوع قصير إلى الركبة، ويكون مفتوحاً عند الرقبة وأكمامه ضيقة، واستمر ذلك حتى عهد الخليفة المستعين الذي أمر بجعلها فضفاضة، وأكمامها عريضة بلغت ثلاثة أذرع (السيوطي، ١٩٩٧م، ص ٤٢٤). وهناك نوع آخر من الأقبية يكون مفتوحاً تماماً، وتكون أكمامه مشقوقة (الاصطخري، ١٩٢٧م، ص ٣٢٨).

ولما كان القباء لباساً رسمياً، فلم يكن يسمح لأحد أن يحضر إلى مناسبة رسمية دون أن يلبسه (المقدسي، ١٩٠٦م، ص ١٢٩). ولم يكن يسمح لأحد بالدخول يوم الجمعة إلى المقصورة إلا ممن كان من الخواص المميزين بالأقبية السوداء (المقدسي، ١٩٠٦م، ص ١٢٩).

كان الخلفاء يبذلون عناية فائقة بالأقبية، فيحتفظون بها للمناسبات الخاصة المختلفة. يذكر ابن الطقطقي أن الخليفة المسترشد بالله ذهب للقاء مسعود فكان الرحيل

ص (٢٨١). فقد جرت العادة في العصر العباسي أن الخليفة عند جلوسه يلبس قباء أسود<sup>(٣٢)</sup> مصمماً أو ملحمًا<sup>(٣٣)</sup> أو خزا (الصائب، ١٩٦٤م، ص ٧٥).

وكان القباء أيضاً لباس الخليفة وكبار رجالات الدولة في أيام الأعياد: عيدي الفطر والأضحى (التنوخى، ١٩٧١م، ج ٨، ص ٩٠). يذكر المسعودي أن المعتضد بالله كان يلبس القباء الأسود (المسعودي، (د.ت)، ج ٤، ص ٢٥٥). كما كان الخليفة المقتدر يلبس قباء تافننج<sup>(٣٤)</sup> وعمامة سوداء وعلى رأسه شمسة

(٣٢) كان من المستغرب أن يخرج الخليفة بغير القباء الأسود، يذكر التنوخى أنه لما خرج المعتضد إلى قتال وصيف الخادم، إلى طرسوس، وأخذه، عاد إلى أنطاكية، فنزل خارجها، وطاف بالبلد بجيشه، وكنت صيباً إذ ذاك في المكتب. قال : فخرجت في جملة الناس، فرأيت عليه وعلية قباء أصفر بلا سواد، وسمعت رجلاً يقول : الخليفة بقباء أصفر بلا سواد ؟ قال : فقال له أحد الجيش : هذا كان عليه وهو جالس في داره في بغداد، فجاءه الخبر بعصيان وصيف، فخرج في الحال من داره إلى باب الشامسية، فعسكر، وحلف أن لا يغير هذا القباء، أو يفرغ من أمر وصيف. (التنوخى، ١٩٧١م، ج ١، ص ٤٠٨).

(٣٣) الثوب الملحم : ما كان سدها إيرسيم أي حرير، ولحمته غير إيرسيم. (الصائب، ١٩٦٤م، ص ٩٠؛ وقد استحدث هذا النوع من القماش في عهد الخليفة المتوكل على اله. (مرزوق، ١٩٦٥، ص ٢٣).

(٣٤) نوع من الثياب النادرة التي كانت تصنع في خراسان. (المقدسي البشاري، ١٩٠٦، ص ٣١٤).

عشرة خلت من ربيع الأول في مثل مولد النبي ﷺ يوم هجرته سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وعليه دُرَاعَة سوداء، وكساء أسود، فصلَّى المغرب في مسجد بني أيوب، فهي أول صلاة صلاها في الخلافة "المطهر المقدسي، (د.ت)، ج ٢، ص ٧٠). ويُذكر أن الرشيد كان يلبس في مجالسه العامة دُرَاعَة خَزَّ مبطنة بفتك<sup>(٣٧)</sup>.

كما أن الأمين أثناء حصار بغداد سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) كان يلبس ثياب الخلافة: دُرَاعَة وطيلسانا وقلنسوة طويلة (الطبري، (د.ت)، ج ٨، ص ٤٨٢). أشار إلى مثل ذلك المسعودي "فخرج المعتصم من فوره نافراً، عليه دُرَاعَة من الصوف، وقد تعمم بعمامة الغُزاة، فعسكر في غرب دجلة، وذلك يوم الاثنين ليلتين خلتا من جمادى الأولى من سنة ثلاث وعشرين ومائتين" (المسعودي، ١٩٦٦، ج ٣، ص ٦٠).

وكانت الدُرَاعَة من جملة ملابس الخلفاء يوم التولية. فإنه لما توفي الواثق، اجتمع كبار رجال الحكم وعلى رأسهم ايتاخ ووصيف، فعزموا على البيعة لمحمد ابن الواثق، "فألْبَسُوهُ دُرَاعَة سوداء" (الطبري، (د.ت)، ج ٩، ص ١٥٤؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م، ج ٦، ص ٩٤).

كما لبس الخلفاء الجُبَّة (القزويني، ١٩٦٠م، ص ١٢٨). وفي فصل الشتاء كانت الجباب تصنع من الصوف والخَزَّ، وتبطن من الداخل ببطانة لجلب

على خمسمائة جمل، وكان معه عشرة آلاف قباء من فاخر الثياب، أعدها للتشريفات (ابن الطقطقي، ١٩٦٦م، ص ٣٠٢). ومما يذكر أيضاً أنه في عهد الخليفة المستضيء بالله حكى خياط المخزن أنه فصل ألف وثلاثمائة قباء أبرسيم (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٠، ص ٢٣٣).

وكان الخلفاء في مناسبات خاصة يتحزمون بالمنطقة<sup>(٣٥)</sup>. ومن تلك المناسبات اجتماع الخليفة بالقادة العسكريين، أو في حالة الخروج للحرب. فلما حضر القادة إلى مجلس الخليفة المعتضد، وأراد الخروج إليهم، قال مخاطباً خدمه: "هاتم سوادي ومنطقتي وسلاحي، فجاءوا به، فلبس السواد، وتمنطق، وتقلد سيفاً، وأخذ بيده حربه" (ابن العمراني، ١٩٩٩م، ص ١٤٢).

ولبس الخلفاء الدُرَاعَة. كانت أول إشارة إلى لبس الخلفاء العباسيين الدُرَاعَة<sup>(٣٦)</sup> تعود إلى سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) وهو العام الذي تولوا فيه الحكم. يقول المقدسي: "وخرج أبو العباس ليلة الجمعة لاثنتي

(٣٥) المنطقة: ما يُشدُّ به الوسط. وهي من الملابس التي يلبسها الملوك، وتختلف بحسب اختلاف الرتب، فمنها ما هو من ذهب، مرصع بالفصوص، ومنها ما هو ليس كذلك. (القلقشندي، (د.ت)، ج ٢، ص ١٤٢؛ ماير، ١٩٧٢، ص ٤٧ - ٤٨).

(٣٦) يقول ابن سيده في وصفها: هي جُبَّة مشقوقة المُقدم، وأضاف دوزي نقلاً عن المقرئ وتكون مفتوحة حتى أعلى القلب، ومُزَرَّة بأزرار وعُرى. (ابن سيده، (د.ت)، ج ٤، ص ٣٦؛ دوزي، ١٩٧١م، ص ١٤٦).

(٣٧) الفتك: الفراء. (ابن منظور، مادة فتك).

ولبس الخلفاء الفرجية<sup>(٤٠)</sup>، والتي كانت في الغالب من لباس الشتاء<sup>(٤١)</sup>. يقول ابن الجوزي: "وسقطت فرجية الطائع عن كتفيه، فتطأطأ بعض الخدم ليرفع الفرجية، فنظر إليه - بمؤخرة - عينه، منكرًا الفعلة، فتركها، ومضى الطائع، وبقيت الفرجية إلى آخر النهار..." (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٤، ص ٢٥٩)

وصارت الفرجية من بين الخلع التي يقدمها الخلفاء إلى رجال الدولة، فقد ذكر الصابئ<sup>(٤٢)</sup> أنه لما خلع الطائع على عضد الدولة، حمل إليه فلنسوة وشي<sup>(٤٣)</sup> مذهبه، وفرجية وشي<sup>(٤٤)</sup> (الصابئ، ١٩٦٤م، ص ٩٦ - ٩٧).

### ٣- ملابس القدم

وعلى الرغم من استخدام الخف من قبل كافة فئات المجتمع، إلا أن الخلفاء كانوا يتميزون عن غيرهم بلبس خف أحمر اللون (الصابئ، ١٩٦٤، ص ٩٠). لذا يمكن القول بأن ما ذهب إليه متز من أن لبس الخف

(٤٠) وهي نوع من الأقبية، تتألف من ثوب واسع له كمان، وفيه شق من خلفه، وهي بهذا تختلف عن القباء نفسه، حيث أن الأخير تكون فتحته من الأمام. (دوزي، ١٩٧١م، ص ٢٦٥).

(٤١) أشار ابن الأثير في حوادث سنة ٥٢٠هـ أن "البرسقي في إحدى ليالي الشتاء بالموصل، قام من فراشه وعليه فرجية وبر صغيرة..." (ابن الأثير، ١٩٣٦م، ص ٣١).

(٤٢) الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون. (الفيروزآبادي، ١٩٩٧م، مادة: وشي). وغالبا ما يصنع من الإبرسيم (الحرير).

الدفء<sup>(٣٨)</sup>. يذكر الجهشيارى أنه وجد في خزائن هارون الرشيد بعد وفاته أربعة آلاف جبة وشي (الجهشيارى، ١٩٣٨، ص ٢١٤). وكانت الجباب ضيقة الأكمام إلى عهد المستعين بالله (٢٤٨ - ٢٥٢هـ/ ٨٦٢ - ٨٦٦م) الذي أمر بدوره بتوسيع الأكمام، فجعل عرضها ثلاثة أشبار (السيوطي، ١٩٩٧م من ص ٤٢٤).

وكان الخفتان<sup>(٣٩)</sup> من جملة ملابس الخلفاء أيضاً، خاصة في حالة النفير للحرب. يذكر القرطبي في حوادث سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) أن الخليفة المقتدر عندما خرج استعداداً لحرب مؤنس الخادم كان يلبس خفتان ديباج فضي تستري، يرافقه ولي عهده ابنه الأمير أحمد وعليه أيضاً خفتان ديباج رومي منقوش (عريب، د. ت)، ص ١٤٩).

(٣٨) يؤكد ذلك أنه لما أمر المتوكل بمصادرة الوزير علي بن عيسى، أخذوا من رحله جبة سعيدية قيمة كل ثوب منها مائتي دينار، وجميعها موبرة بجميع الوبر. (القاضي الرشيد، د. ت)، ص ١٨٧).

(٣٩) الخفتان: يقول أدبي شير: هو لفظ فارسي، يعني ثوبا من القطن يلبس فوق الدروع. (أدبي شير، ١٩٨٠م، ص ٥٦). ووصفه دوزي: رداء مفتوح من الجهة الأمامية ومزرة من ناحية الصدر، وله كمان قصيران يصلان إلى المرفقين، وقد يتدلى حتى يبلغ منتصف الساقين. ويضيف دوزي أن كلمة الخفتان قد صار لها لفظة أخرى وهي القفطان منذ فتح الأتراك مصر. (دوزي، ١٩٧١م، ص ١٣٧).



حضرة الخليفة، وصف من جملته اللباس الرسمي الذي خلعه عليه الخليفة، فقال: "رسم هذا اليوم لنا بعقد التاج، والتلقب بتاج الملة، فوصلنا إلى حضرته في البهو الذي اشتمل منه بنور الخلافة وإرث النبوة، وعز السلطان، وبهجة الزمان، وقد اتشح بالبردة، واختصر بالقضيب، فرفع مجلسنا لديه على سرير كان نصب لنا عن يمينه، والخاص والعام مستوقفون على مراتبهم.... وأمر فصبت علينا بأسعد طوالع الإقبال، وأعلى مراتب الجلال خلع متظاهرة تشتمل على تاج مرصع وسوارين مرصعين، وأقلدنا بيده العالية سيفاً من عدد الخلافة مشهوراً، وعقد لنا بها -بسطها الله- لواءين، وحملنا على فرسين رائعين بمركبي ذهب، وقرئ علينا بحضرته كتاب عهده إلينا بإمرة الأمراء" (الشيرازي، ٢٠١٠م، ص ١٥).

الأحمر كان معيماً لأنه من لباس أهل الخيلاء والمتطرفين لا تفره الحقائق التاريخية التي وردت في المصادر (متز، ١٩٤٠م، ج ٢، ص ١٢٥). يذكر القاضي الرشيد أن من بين ما وجد في خزائن هارون الرشيد بعد وفاته (١٩٣هـ/٨٠٨م) أربعة آلاف زوج خفاف، أكثرها مبطن بالسمور<sup>(٤٣)</sup> والفتك وسائر أصناف الوبر (القاضي الرشيد، (د.ت)، ص ٢١٨).

### ثانياً: ملابس الأمراء البويهيين

#### وسلاطين السلاجقة

#### ١- ملابس الأمراء البويهيين

يصف لنا الشيرازي وصفا حيا لمراسيم تولية معز الدولة البويهي منصب أمير الأمراء<sup>(٤٤)</sup>،<sup>(٤٥)</sup> في

(٤٣) السمور نسبة إلى حيوان السمور، لونه أحمر ضارب إلى السواد، يتخذ من جلده فراءً ثميناً. (الدميري، ١٩٥٦، ج ٢، ص ٢٧).

(٤٤) كان من نتائج ضعف مؤسسة الخلافة العباسية أن شهدت منذ منتصف القرن الرابع الهجري طموح العناصر الأجنبية للسيطرة على مقدرات الدولة، وقد بدأ هذا الطموح أولاً بظهور الإمارات والدول المستقلة في المشرق، وانتهى هذا الطموح بالسيطرة البويهية على بغداد عام (٣٣٤هـ/٩٤٥م) واستمر حتى عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) حيث تمكن السلاجقة في هذا العام من دخول بغداد وإنهاء الوجود البويهي. ويسيطر بدوره على مؤسسة الخلافة ومقدراتها. وقد استمر النفوذ السلجوقي قرابة القرن حتى تمكن الخليفة المقتضي =

=سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) من الانتصار على جيش السلاجقة في موقعة بكمزا، وأجبر السلطان السلجوقي سليمان على تقبيل عتبة باب النوبي. للمزيد حول السيطرة البويهية والسلجوقية، انظر: (صديقي، ٢٠٠٧، ص ٦٧ - ٩٢، ص ١٢٥ - ١٧٤؛ القزاز، ١٩٧١، ص ١٥ - ٧٥).

(٤٥) استحدث هذا المنصب في عهد الخليفة الراضي، وهناك جملة من الأسباب التي أدت إلى ظهوره، أهمها ضعف مؤسسة الخلافة وعجزها عن توفير مستلزمات الدولة المالية. وكان أول من تولى هذا المنصب ابن رائق. للمزيد حول ظهور المنصب وأسباب ذلك، انظر: (الدوري، ١٩٧٥، ص ٢٨ وما بعدها).

وعمامة سوداء وفوق العمامة التاج (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٦، ص٢٠؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م، ج٨، ص٣٣٧) إضافة إلى السوارين والطوق (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص١٩٦؛ القلقشندي، (د.ت)، ج٣، ص٢٩٣).

وكانت الدرّاعة أيضا من جملة ملابس السلطان، فلما عقد الخليفة المسترشد للسلطان مسعود بالسلطنة، خلع عليه سبع دراريع مختلفة الألوان، والسابعة سوداء، إضافة إلى السوارين والطوق والتاج (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص١٩٦).

### ثالثاً: ملابس أصحاب المناصب الإدارية

#### ١- ملابس الوزير

إذا ما وقع الاختيار على شخص لمنصب الوزارة، فإنه يتوجه إلى باب الحجرة الشريفة بدار الخلافة، فيُسَلَّم مرسوم توليته، ويُخلع عليه خِلة الوزارة، فيتنحى الوزير المُعيّن إلى دهليز، فيلبس الخِلة. أشار ابن الدُّبَيْثِي إلى أنه في عام (٥٩٠هـ/١١٩٣م) صدر الأمر الخِلافي بتولية محمد بن علي بن القصاب الوزارة "وفي رجب سنة تسعين وخمسمائة، مُثِّلَ بباب الحجرة الشريفة"<sup>(٤٦)</sup>، وشُرِّفَ بِخِلع جميلة، ولبس خِلة الوزارة... بمحضر من أرباب المناصب والولايات، وأنطي المركوب اللائق بهذه الولاية، وسُلِّمَ إليه عهدُه"

(٤٦) يقول ياقوت إن هذا المكان لا يُخلع فيه إلا على الوزراء. (ياقوت، ١٩٩٢م، ج٥، ص٤٢).

ولما قُلِّد فخر الدين البويهري الإمارة سنة (٤٠٤هـ/١٠١٣م) وبعد أن قرئ عهده، "أمر الخليفة بإحضار الخلع السبعة على العادة في ذلك، ومُعَمِّمة سوداء، وسيفا، وتاجا، وسوارين وطوقا، وكل ذلك مصنوع من الذهب" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٥، ص٩٨).

ومن جملة ملابسهم أيضا الدرّاعة (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص٢٥٠).

وكانت العمامة السوداء من غير ذؤابة لباس الرأس الرسمي الذي يلبسه الأمير البويهري (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص٢٥٠). كما كان التاج أيضا من مكملات الملابس الرسمية للأمراء البويهيين، وكان هؤلاء الأمراء يحرصون على أن يلبسهم إياه الخليفة بنفسه، فعضد الدولة بعد أن خلع عليه الخليفة الطائع خلع الإمارة، "خرج إلى الرواق للباس الخلع، ثم عاد إلى مجلس الخليفة لأجل أن يلبسه التاج (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٤، ص٢٧٠).

#### ٢- ملابس سلاطين السلاجقة

لم نجد اختلافا كبيرا في طبيعة لباس سلاطين السلاجقة عمن سبقهم من أمراء البيت البويهري. جاء في حوادث سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٧م) أنه بعد أن خلع الخليفة القائم بأمر الله على السلطان طغرل بك، استأذن الأخير في أن ينهض ويُحمل إلى حيث تفاض الخلع عليه، فنزل إلى بيت بجانب البهو، ودخل معه عميد الملك، فألبس الخلع وهي سبع في زي واحد،

المتوكل بمصادرة الوزير علي بن عيسى، وجد لديه "مئة جُبّة، وتحت كل جُبّة منها قميص، وفوقها مبطنة" (القاضي الرشيد، (د.ت)، ص ١٨٧).

وفي أيام الاحتفالات الرسمية والمواكب، نجد الطابع العسكري هو الغالب على لباس الوزير. فيلبس فوق القميص القباء، ويشدّ وسطه بمنطقة، وعلى رأسه العمامة السوداء، كما يتقلد بالسيف المحلّي (مسكوية، ١٩١٤م، ج ٢، ص ٢٤٠؛ الكروي، ١٩٨٩، ص ٢٥٠).

واستحدثت في العصور العباسية المتأخرة منصب نائب الوزارة، وكان لباسه الرّسمي يشبه إلى حد كبير لباس الوزير<sup>(٤٧)</sup>. فلما عين الخليفة المقتدي العلاء بن الحسن بن الموصلايا في منصب نيابة الوزارة، "خلع عليه خلعة نيابة الوزارة: دُرّاعة وعمامة" (ياقوت، ١٩٩٢م، ج ٣، ص ٥٢٨).

ويذكر الغساني ملابس نائب الوزارة بشكل أوضح من قبل عند حديثه عن تولي أحمد بن التّاقّد سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م) مهام نيابة الوزارة بقوله: "وخلع عليه خلعة نيابة الوزارة: دُرّاعة أطلّس سوداء،

(٤٧) تعود أول إشارة إلى ظهور هذا المنصب إلى عام (٣٢٥هـ) حيث استوزر الراضي بالله أبا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات عامل الخراج في مصر والشام، فأناّب عنه في الوزارة ببغداد عبد الله بن علي النفري، (مسكويه، ١٩١٤، ج ١، ص ٣٦٨. للمزيد حول هذا المنصب، انظر: الزهراني، ١٩٨٦، ص ١٣٥ وما بعدها).

(ابن الديبشي، ٢٠٠٦، ج ١، ص ٥١٣).

كان الغالب على لباس الوزير السواد، وهو اللباس الرّسمي، لأنّه يُعبّر عن شعار الدولة العباسية.

وكانت العمامة الكحلية غطاء الرأس الذي لا يفارقه الوزير (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٤٤٨)، ومن غير المرغوب فيه خلعه في جميع المناسبات الرّسمية، وقد حدث عام (٣١٩هـ/٩٣١م) أن خرج الوزير للصلاة وعليه شاشية، فتعجب الناس من ذلك، لاختلافه عن اللباس المعهود به للوزير (عريب، (د.ت)، ص ١٤١).

أما ملابس البدن، فقوامها: (القميص، والدُرّاعة، والمبطنة) (ياقوت، ١٩٩٢م، ج ٣، ص ٥٢٨). أشار الصابئي إلى أن الوزير علي بن عيسى لم يفارق دُرّاعته إلا والقميص من دونها، والمبطنة من دونه، ولا الخفّ في أكثر أوقاته، إلا إذا أوى إلى فراشه" (الجهشياري، ١٩٣٨م، ص ٣٥٢). وكان محمد بن الزيات وزير المعتصم يلبس دُرّاعة سوداء (التنوخي، ١٩٩٣، ص ٣٣). ولما تولى سعد بن حديدة الوزارة للخليفة الناصر لـدين الله سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) خلع عليه خلعة الوزارة الكاملة: القميص الألس، والفرجية، والعمامة القصب الكحلية (سبط ابن الجوزي، ١٩٥١ - ١٩٥٢م)، ج ٨، ق ٢، ص ٥٦٨؛ ابن الديبشي، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٣٤٩).

كما لبس الوزراء الجُبّة فوق القميص. فعندما أمر

لبس صاحب المخزن الجُبَّة. جاء في حوادث سنة (٤٤٢هـ/١٠٥٠م) أنه قُدمت إلى الخليفة القائم بالله الرقاع، وفيها شكاوي الناس، وكانت من الكثرة أن ملأت أكمام صاحب المخزن (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٥، ص ٣٢٧).

### ب ( الحُجَّاب

وكان للحجاب لباس خاصاً بهم. يشير إلى ذلك ابن تغري بردي في قوله: "لما ولَّى المستظهر بالله أبا جعفر عبد الله الدامغاني أختاً قاضي القضاة حجة الباب، فرمى الطيلسان، وتزيا بزى الحُجَّة" (ابن تغري بردي، ١٩٣٠م، ج ٥، ص ١٩٣). ويتكون لباس الحجاب من: القباء الأسود، والعمامة السوداء والمنطقة" (الصائبى، ١٩٦٤م، ص ٧٨، ص ٨١).

وظهرت في العصور العباسية المتأخرة وظيفة "حاجب المنبر الشريف"<sup>(٤٩)</sup>، وكان لباسه السواد في أيام الجمع، ويُشد وسطه بمنطقة، متقلداً السيف المحلّى بالفضة" (الأيوبي، ١٩٦٨م، ص ٨٣).

### ج ( ملابس ولاية المدن والأقاليم

كان الغالب على ملابس ولاية المدن والأقاليم الطابع العسكري، خاصة إذا علمنا أن غالبيتهم كانوا من

(٤٩) من الوظائف الرسمية في الدولة العباسية في عصورها المتأخرة، ويكون مقر عمله في جامع القصر الذي يصلي به الخليفة وحاشيته، ووظيفته أن يكون واقفاً بالقرب من المنبر يوم الجمعة، ويجمع المظالم، ثم إذا قضيت الصلاة سلمها إلى الوزير. (الأيوبي، ١٩٦٨م، ص ٨٢-٨٣).

وعمامة قصب كحلية، بذهب مغربي، وقُدَّ سيفاً كبيراً مُحللاً بالذهب، وقُدِّم له مركوب بمركب ذهباً" (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٤٤٨-٤٤٩).

ويُضيف الأيوبي إلى ملابس نائب الوزارة الجُبَّة، فلما عُيِّن سليمان بن جاويز نائباً سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) "خُلع عليه جبة وعمامة بيضاء" (الأيوبي، ١٩٦٨، ص ١٤).

أما ملابس القدم التي اعتاد الوزير على ارتعالها فهي الخفاف شأن غيره من رجال الحكم (غرس النعمة، ١٩٨٧م، ص ٢٦).

### أ ( صدر المخزن<sup>(٤٨)</sup>

ويعد صدر المخزن من كبار رجال الإدارة في الدولة العباسية في عصورها المتأخرة (ابن الفوطي، ١٩٦٢-١٩٦٥م)، ج ٤، ق ٤، ص ٨٦٦). وكان لباسه قميص أطلس نفطي، وبقيار مغربي (ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج ٩، ص ١٤٨). كما

(٤٨) كان المخزن في الأصل تابعاً لديوان بيت المال، ويتكون من عدة خزائن تضم جميع دخل الحكومة، مثل خزانة الملابس، وخزانة النقود وغيرها. ولهذا كان له ديوان يضبط أمر جميع مفردات دخل الدولة. ثم تطور وضع المخزن، فلم يعد تابعاً لبيت المال الذي اختفى اسمه في الفترة المتأخرة من عمر الدولة العباسية. والمهم في الأمر أن المخزن كما أصبح له اسمه الخاص هو (المخزن) ورئيس خاص اسمه "صاحب المخزن" الذي كانت له سطوة تفوق سطوة الوزير. للمزيد انظر: (فهد، ١٩٧٣م، ص ٢٨٥-٢٩٦).

إضافة إلى العمامة الكحلية (ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج ٩، ص ٢٥٨ - ٢٥٩).

أما لباس القدم لهؤلاء الأمراء، فكانت الجوارب واللالكات المشدودة بالزنانير (الصائب، ١٩٦٤م، ص ٩٢).

## ٢- الكُتّاب

كانت العمامة السوداء لباس الرأس الرسمي للكتاب شأنهم شأن غيرهم من أصحاب المناصب الإدارية (غرس النعمة، الهفوات، ص ٢٥٨). وكانت الدُّراعة أيضاً لباساً رسمياً لغالبية أرباب المناصب الكتابية في دار الخلافة ومؤسسات الدولة العباسية، وخاصة كبار الكتاب في الدواوين. يذكر ياقوت أن أحمد بن علي البتي كان في بدء أمره يلبس الطيلسان ويسمع الحديث، ويقرأ القرآن على شيوخ عصره، ثم لبس بعد ذلك الدراعة، وسلك في لبسه مذاهب الكتاب القدماء، وذلك عندما أصبح كاتباً للخليفة القادر بالله "ياقوت" (١٩٩٢م، ج ١، ص ٤٨١).

ومن ملابس الكُتّاب أيضاً الجاوكة<sup>(٥٤)</sup> والشربوش. يذكر ابن الساعي في حوادث سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) أنه انتقل أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي كاتب ديوان الإنشاء إلى الوزارة، وغبّر الشربوش والجاوكة بالقميص والعمامة (ابن الساعي، ٢٠١٠م، ص ٢٧٨).

(٥٤) رغم الجهد في البحث في جميع المصادر والمعاجم، لكن لم أهدأ لمعناها.

الأمراء المماليك أصحاب المناصب العسكرية. لذا كان لباسهم القباء الأسود والشربوش<sup>(٥٠)</sup>، إضافة للعمامة الكحلية. فلما وُلّي الأمير فخر الدين أيبك الأنباري بلاد اللحف<sup>(٥١)</sup>، "خُلع عليه بباب الحجر الشريفة: القباء الأسود، والعمامة الكحلية، وقُدّ سيفاً محلى بالذهب، وأمطي فرساً بمركب ذهب، وكنبوش<sup>(٥٢)</sup> إبرسيمياً، وشدة في عنق الفرس، وأعطي كوسات" (ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج ٩، ص ٢٧٨؛ ابن الفوطي، ١٩٦٢ - ١٩٦٥م)، ج ٤، ق ٣، ص ٣٤). كما أنه عندما تولى طغرل الخاص البصرة سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) خلع عليه القباء الأسود والعمامة (الأيوبي، مضمار، ص ١١٨؛ الغساني، ١٩٧٥م، ص ٥٧٥).

أما كبار الأمراء الممالك، فقد تميزوا بلبس قباء أطلس بقطي، وشربوش كبير شاهي، وتحمل أمامهم غاشية حمراء<sup>(٥٣)</sup>. وبعض هؤلاء الأمراء الكبار تميز أكثر عن غيره بلباسه، فكان لباسه قباء أطلس بعلمين كبار،

(٥٠) الشربوش: قلنسوة طويلة، معربة عن سربوش، أي غطاء الرأس. (أدي شير، ١٩٨٠م، ص ٩٩).

(٥١) بلاد اللحف: من نواحي بغداد، سمي بذلك لأنه في لحف جبال همذان. (ياقوت، ١٩٩٧م، ج ٧، ص ١٧٦).

(٥٢) الكنبوش: البردعة تجعل تحت سرج الفرس. (الرصافي (د ت)، ص ٣٠٤).

(٥٣) أشار إلى مثل ذلك الغساني عند حديثه عن تولية الأمير مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير الإمارة سنة (٦٥٠هـ). (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٥٨٧).

الحسنة والأقبية الملونة والمناطق (الصابئي، ١٩٦٤م، ص ٧٨).  
أ ( ملابس صاحب الخبر<sup>(٥٥)</sup> :

ووردت في المصادر رواية توضح طبيعة ملابس صاحب الخبر، أشار إلى ذلك ياقوت في ترجمة العلاء بن الحسن ابن الموصلايا، حيث قال: "وخلع على ابن أخته تاج الرؤساء أبي نصر هبة الله بن الحسن صاحب الخبر جبة وعمامة، وحُمل على فرس" (ياقوت، ١٩٩٢م، ج ٣، ص ٥٢٨).

#### رابعاً: ملابس أرباب الوظائف الدينية

##### ١- ملابس القضاة

في أوائل العصر العباسي كانت القلنسوة<sup>(٥٦)</sup> لباس الرأس الرسمي للقضاة. أورد الأصبهاني أول إشارة في هذا السبيل بأن قاضي القضاة أبا يوسف كان يلبس هو وسائر أصحابه من القضاة القلانيس (الأصبهاني،

(٥٥) يمثل صاحب الخبر عين الخليفة حيث يقوم بتقصي الأخبار وجمع كل ما يهم أمور الدولة، وله أعوان في الأقاليم يرسلون له كل الأخبار المهمة في أقاليمهم، حيث أن صاحب الخبر صار في العصور العباسية المتأخرة يمارس معظم صلاحيات صاحب ديوان البريد، وخاصة فيما يتعلق بالأمر بالمخبراتية. للمزيد، انظر: (خريسات، ٢٠٠٣م، ص ٢٤٧ وما بعدها).

(٥٦) أشار الطبري إلى أن الخليفة المنصور في سنة (١٥٣هـ)، أمر الناس بلبس القلانيس الطوال. (الطبري، د.ت)، ج ٨، ص ٤٢).

أما لباس القدم الذي لبسه الكتّاب فكان الخفان، يذكر ياقوت أن أحمد بن علي البتي (ت ٤٠٣هـ) كان من جملة ما يلبس الخفين، وذلك بعد أن صار كاتباً للخليفة القادر بالله، ثم صاحب الخبر والبريد في الديوان القادري (ياقوت، ١٩٩٢م، ج ١، ص ٤٨١).

وقد كانت الخفاف لدى هؤلاء تقوم مقام الجيوب في كثير من الأحيان. يذكر ابن الطقطقي أن الحسن بن مخلد وزير المعتمد كان كاتباً بين يدي الموفق ابن المتوكل وقد سأله يوماً كم عنده في الخزائن من ثوب أعجبه، "فأخرج من خُفّه دستوراً فيه جملة ما في الخزائن من الأمتعة والثياب وأجاب الخليفة بما أراد" (ابن الطقطقي، ١٩٦٦م، ص ٢٥٢). وإلى مثل ذلك أشار الصابئي، فإنه عندما ولي الواثق بالله الخلافة (٢٢٧هـ/٨٤١م) أمر محمد ابن عبد الله كاتبه بأن يكتب كتاباً، فأخرج دواة ودرجاً من خُفّه، وكتب" (الصابئي، ١٩٦٤م، ص ٦٧).

والذي يظهر مما سبق أنه لا بد أن تكون هذه الخفاف ذات رقبات طويلة تُمكن لابسها أن يحتفظ بها بما يريد من دواة وورق ونحوه.

وكانوا يشدون وسطهم فوق سائر الملابس بالمنطقة. فقد جرت العادة أن يرتدي الموظفون العاملون في دار الخلافة المناطق، حيث تعتبر من الملابس الرسمية. ذكر الصابئي أنه: "عند مجيء عضد الدولة إلى الطائع من بعد تفويضه أمور الدولة كان جلوس الخليفة على كرسي وحوله من خدمة الخواص نحو مائة خادم بالزينة

عمر القاضي، وجماعة من شهوده، وخلفائه الذين يأنس بهم، فأحضر ثوباً يمانياً، قيل له في ثمنه خمسون ديناراً، فاستحسنه كل من حضر المجلس. فقال: يا غلام، هات القلانسي، فجاء. فقال: اقطع جميع هذا الثوب، قلانسي، واحمل إلى كل واحد من أصحابنا الخطيب البغدادي، (د.ت)، ج ٣، ص ٤٠٣ الأنباري، ١٩٨٧، ص ٣٦٩).

وخلال القرن الثالث الهجري شاع استخدام الدنية (غرس النعمة، ١٩٨٧م، ص ٣٢٥)، حيث عُدّة من ألبسة القضاة المميزة لهم (الأصبهاني، ١٣٤٥هـ، ج ١، ص ١٢٣).

وفي منتصف القرن الرابع الهجري حلت القلانسي المستديرة والضخمة محل الدنية كلباس للقضاة (الصائب، ١٩٦٤م، ص ٩١). إلا أنهم ما لبثوا أن استبدلوها فيما بعد بالعمامة السوداء المصقولة. يقول الصائب: "كانت ملابس القضاة: القميص والطيالس والدنيات والقراقفات"<sup>(٥٧)</sup>، وقد تركت الدنيات والقراقفات في زماننا -القرن الرابع- وعُدل إلى العمامة السود المصقولة" (الصائب، ١٩٦٤م، ص ٩١). ثم صارت العمامة السوداء شعاراً للقضاة يميزهم

(٥٧) القراقفات: جمع قرقفة، والكلمة آرامية من قرقفتا (العبيدي، ١٩٨٠م، ص ١٣٥)، نقلاً عن منا يعقوب أوجيني، دليل الراغبين في لغة الآراميين. وهي القلانسي المستديرة الضخمة، تلبس على الرأس. (الصائب، ١٩٦٤م، ص ٩١).

١٣٤٥هـ، ج ٦، ص ٢٧٥-٢٧٦). كما كان قاضي القضاة يحيى بن أكثم يلبس في الشتاء قلانسي السمور (المسعودي، ١٩٦٦م، ج ٤، ص ٢٢). وإذا ما دخل على الخليفة المأمون، "لبس سواده وطويلته" (الأصبهاني، ١٣٤٥هـ، ج ٥، ص ٢٥٩). وجاء في ترجمة القاضي محمد بن محمد بن إسماعيل المعروف الجدوعي، أن الموقف طلحة احتاج إلى مشاورة، فقال استدعوا الجدوعي، "فحضر وكان قصيراً وله دنية طويلة" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٣، ص ٣١-٣٢). وقد أشار أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي إلى قلنسوة القاضي في قصيدة يهجو بها قاضي البصرة سنة (٣٥٦هـ/٩٦٦م) قائلاً (التنوخي، ١٩٧١م، ج ٢، ص ١٥٧):

رأيت قلنسية تسغبت  
من فوق رأس تنادي خذوني  
وقد قلقت فهي طوراً تميل  
من عن يسار ومن عن يمين  
فقلت لها أي شيء دهاك  
فردت بقول كئيب حزين  
دهاني أن لست في قالمي  
وأخشى من الناس أن يبصروني

وأورد الخطيب في قصة مكارم أخلاق القاضي أبي عمر القلنسوة: "وسمعت أبا إسحاق، يقول: سمعت بعض شهود الحضرة القدماء، يقول: كنت بحضرة أبي

وكان من نتيجة تمسك أصحاب الطيالس بلبسهم، أن تميزوا عن رجال الحكم الذين لا يلبسونه، كالكُتَّاب والحُكَّام الذين استعاضوا عن الطيلسان بالدرَّاعة في أكثر الأوقات، جاء عن الخليفة المقتدر بالله أنه عندما اقترح عليه تقليد ابن عمر محمد بن يوسف القاضي سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) الوزارة، قال: "لعمري أنه عالم فقه، إلا أنني لو فعلت ذلك لافتضحت به عند ملوك الإسلام والكفر، لأنني كنت بين أمرين، إما أن تُتصور مملكتي بأنها خالية من كاتب يصلح للوزارة، فيصغر الأمر في نفوسهم، أو أنني عدلت عن الوزارة إلى أصحاب الطيالس، فأنسب إلى سوء الاختيار" (فهد، ١٩٦٥م، ص ١٧٥؛ العبيدي، ١٩٩٥م، ص ٢٧٣).

وكما كان لبس الطيلسان علامة التعيين في الجهاز القضائي، فإن رفعه كان علامة العزل. فعندما صدر الأمر بعزل قاضي القضاة محمد بن جعفر العباسي سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) أمر أستاذ الدار عبید الله بن يونس برفع طيلسانه (ابن الدُّبَيْثِي، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٢٦٥).

وكان الانتقال من وظيفة القضاء إلى أية وظيفة إدارية أخرى في الدولة، تستلزم على القاضي خلع طيلسانه. فإنه عندما وُلِّي عبد الله الدافغاني حجة الباب سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م) "خُلع عليه، فخلع الطيلسان، وقد كان إليه القضاء بربع" (٥٩) الطَّاق (ابن

(٥٩) محلة من محلات الجانب الشرقي ببغداد. (ياقوت، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٢٤٧).

عن غيرهم منذ مطلع القرن الخامس الهجري. وتميزت عمامة القضاة عن غيرهم من رجالات الدولة العباسية، بأنها كانت عمامة ذات ذؤبة (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٧، ص ٢٥٠).

أشرنا سالفاً إلى أن هناك تطوراً في صفة ملابس القضاة، كان منها أن حُلَّت العمامة محل القلانيس الكبيرة والطويلة، كما صار الطيلسان<sup>(٥٨)</sup> لباساً يميز القضاة عن غيرهم من أرباب المناصب الأخرى. يذكر الصابئ "أن من يرتسم بالقضاة فله أن يلبس الطيلسان" (الصابئ، ١٩٦٤م، ص ٩١)، فلا يخرج القاضي إلى مجلس حكمه إلا متطيلسا (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٧، ص ٢٥٠).

(٥٨) فارسي مُعَرَّب، وهو مربع الشكل، يجعل على الرأس فوق العمامة، وقد قسَّم الفقهاء الطيلسان إلى قسمين، الأول الطيلسان الحنك وهو ثوب طويل عريض قريب من طول الرداء، مربع يجعل على الرأس فوق العمامة أو القلنسوة، ويغطي به أكثر الوجه ثم يدار طرفان منه تحت الحنك إلى أن يحيطا بالرقبة جميعاً ثم يلتقيان على الكتفين. أما طرفاه الآخران فإنهما يدلبيان على الظهر.. وإن هذا النوع هو المسموح به في حضور الجمعة ومجامع الناس. أما الثاني فهو الطيلسان المقور، الذي اعتبر لبسه مكروهاً وكان على أشكال منها المدور، والمثلث، والمربع المسدول. ويختلف هذا الطيلسان عن سابقه في كونه يوضع على الرأس ويرسل طرفاه على الصدر دون أن يدارا من تحت الحنك ويلفنا حول الرقبة، كما أن طرفيه المكشوفين يرسلان من وراء الظهر. انظر: (فهد، ١٩٦٦م، ص ١٧٥).



بن عبد الله بن سلمان الحلبي سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) تقدم الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي إلى حاجب المجلس برفع طرحته "فجاذبه ابن سلمان عليها، وقال: هذه ملكي، مالك ولها، فجذبها، وشافهه الوزير بالعزل بمحضر من الحاضرين" (ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج ٩، ص ١١٩ - ١٢٠؛ ابن أبي عذبية، ٢٠٠٥م، ص ١٣٢).

والظاهر من خلال ما أوردته المصادر - وهذا ما سيتضح تالياً - أن الطرحة الكحلية صارت في العصور المتأخرة رسماً لأصحاب المناصب الدينية: قاضي القضاة، والمدرسون، والمحتسب، إضافة إلى زعيم الطائفة اليهودية (رأس المشية).

وكان من جملة ملابس البدن للقضاة القميص. جاء في ترجمة القاضي عبد الملك بن روح بن أحمد الحديثي (ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م) "أنه كان يخرج - إلى مجلس القضاء - بالعمامة الكبيرة والقميص" (ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ١٩٩٧، ج ١٦، ص ٢١). ولبس القضاة الجُبَّة، وكانت الجباب حتى منتصف القرن الثالث ضيقة الأكمام، حيث أمر المستعين بتوسيع الأكمام، فكان القاضي يضع فيها كراسه التي يقرأ فيها خطبة الجمعة (المقريزي، ١٢٧٠هـ، ج ١، ص ٣٩٠).

الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٧، ص ١٠١).

ورغم أن الطيلسان لم يعد ملبوساً خاصاً بالقضاة وحدهم<sup>(٦٠)</sup>، إلا أنهم حافظوا على ارتداء الأسود منه، كما ظلوا مختصين بلبس الطيلسان المحنك. فلم يجرؤ أحد من العامة، أو حتى العلماء على التحنك. أورد الذهبي في ترجمة التحوي عثمان بن عيسى أنه "كان يتطيلس من غير تحنك" (الذهبي، ٢٠٠٣م، ج ١٢، ص ١١٧٣).

وبعد أن شاع استخدام الطيلسان من قبل مختلف فئات المجتمع، جعلت الطرحة علامة مميزة لقاضي القضاة ببغداد، وذلك في القرنين السادس والسابع الهجريين. فلما قُلد أحمد بن علي البخاري سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) منصب قاضي القضاة، خُلع عليه "خلعة سوداء وطرحة كحلية" (ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج ٩، ص ١١٩). وفي سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) قُلد عبد الله بن الحسين بن أحمد الدامغاني قاضي القضاة، "فخلع عليه الخلعة السوداء والعمامة والطرحة الكحلية" (ابن الدببسي، ٢٠٠٦م، ج ٣، ص ٤٥١).

وكان نزع الطرحة عن قاضي القضاة علامة عزله من منصبه، فلما عزل قاضي القضاة أبو الحسن علي

(٦٠) صار الطيلسان ملبوساً غالبية الناس، وخاصة العلماء: الفقهاء والمحدثون، والنحاة، وغيرهم. بل شاركت في لبسه الطبقات الفقيرة من المجتمع، مما دفع الفقهاء إلى أن اعتبروا لبسه من قبل الحمّالين والكنّاسين والشرطة تركاً للمروءة. (بدري، ١٩٦٥م، ص ١٧٣).

## ٢- ملابس نقباء الأشراف

تميز نقباء الأشراف<sup>(٦١)</sup> بلباس خاص بهم أيضاً. فكان لباسهم يتكون من: قميص أسود أطلس بطراز ذهب عريض، يرتدي فوقه ذُرَاعَة (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٥٥٠) وجبة سوداء (ابن الديثي، ٢٠٠٥، ج ١، ص ٣٨٨)، ويلبس على رأسه عمامة سوداء بغير ذؤابة (مجهول، ١٩٩٧، ص ٦٢)، وفوقها طيلساناً كحلي اللون، مصنوع من القصب (ابن الديثي، ٢٠٠٥م ج ١، ص ٣٨٨ - ٣٨٩).

وكان هذا اللباس يشترك فيه نقباء: العباسيين والطالبيين<sup>(٦٢)</sup>، وقد أوضح ذلك مفصلاً الغساني في

حوادث سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) عند حديثه عن تولية أبي علي الحسن بن مختار نقيباً للعلويين، فقال: "وكُسيَ خلعة النقابة، وهي: قميص أسود أطلس بطراز ذهب عريض، وطيلسان" (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٥٥٠). وأورد صاحب (كتاب الحوادث) الملابس عينها التي يرتديها نقيب العباسيين، جاء في حوادث سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) خبر تولية أبي القاسم هبة الله ابن المنصوري، فخلع عليه: "قميص أطلس بطراز ذهباً، وذُرَاعَة خازاً أسود، وعمامة ثوب خازاً"<sup>(٦٣)</sup>، أسود بغير ذؤابة، وطيلسان قصب كحلي" (مجهول، ١٩٩٧م، ص ٦٢).

٣- ملابس شيخ الشيوخ<sup>(٦٤)</sup>

كان لباس شيخ الشيوخ القميص الأبيض

= الطالبيين، وخلعت عليه خلعة سوداء، وهو أول طالب يخلع عليه السواد". (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٥، ص ٨٩).

(٦٣) الخاز: ثوب تُسج من الصوف والحريز، أو من الحريز فقط. (أدي شير، ١٩٨٠م، ص ٥٤).

(٦٤) شيخ الشيوخ: يطلق على متولي الإشراف على الطرق الصوفية ومنتسبيها، واللقب يشير إلى وظيفة رسمية، فقد ذكر ابن الأثير أنه بعد وفاة شيخ الشيوخ إسماعيل بن أبي سعيد في أيام المستجد سنة (٥٤١هـ) صار بعده ابنه صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ. (ابن الأثير، ١٩٩٥م، ج ٩، ص ٣٤٤ - ٣٤١؛ القلقشندي، د. ت)، ج ١١، ص ٣٦٤ - ٣٦٥؛ المقرئزي، ١٢٧٠هـ، ج ٢، ص ٤١٤).

(٦١) الأشراف هم الذين ينتسبون إلى بيت النبي ﷺ، ويطلق عليهم "أهل البيت". ومنذ القرن الرابع الهجري حدد هذا اللقب بالطلبيين (العلويين)، والعباسيين (الهاشميين). ومن أجل رعايتهم وحماية مصالحهم، جعلت لهم الدولة نقابة خاصة، عرفها الماوردي بقوله: "وهي موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم بالنسب، ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أحبى، وأمره فيهم أمضى". (الماوردي، ١٩٨٩م، ص ١٥٤ - ١٥٥). وكان الفرعان يخضعان في البداية لنقيب واحد، حتى نهاية القرن الرابع الهجري، حيث صار لكل فريق نقيب خاص. (الدوري، ١٩٤٥م، ص ٢٤٨؛ القدحات، ٢٠٠٥، ص ١١٣ - ١٢٥).

(٦٢) كان أول من خلع عليه السواد من النقباء الطالبيين أبو الحسن الموسوي. ذكر ذلك ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٠٣هـ "أنه قلّد الراضي بالله أبا الحسن الموسوي نقابة =

وبعد أن يتم الخلع على المدرس، يخرج لابساً للخلعة، يرافقه من حضر معه إلى المدرسة، فيحتفل به هناك، ويُلقى درسه الأول، وإذا ما أنهى الدرس، ألقى الخطب والقصاصد ترحيباً به، وثناءً عليه (أمين، ١٩٦٠، ص ٤٣-٤٤).

وفي حالات نادرة كان الخلع على المدرسين، يتم في المدرسة، جاء في حوادث سنة (٦١٣هـ/١٢٣٣م) وبمناسبة افتتاح المدرسة المستنصرية، وفي غمرة الاحتفال بذلك، حضر الخليفة المستنصر بالله إلى المدرسة، وكان من جملة الاحتفال بافتتاح المدرسة الخلع على المدرسين (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٤٦٢).

ويتكون لباس المدرس الرسمي من: القميص، والجبّة السوداء، والعمامة القصب، والطرحة الكحلية (ابن الديلمي، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ١٨٢، ص ١٨٤؛ مجهول، ١٩٩٧م، ص ٨٢).

وأما لباس نائب المدرس<sup>(٦٧)</sup>، فقد كانت هي عينها ملابس المدرس باستثناء الطرحة (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٤٦٢؛ مجهول، ١٩٩٧م، ص ٨٢) ولم يسمح للمدرس بالدخول إلى المدرسة وإلقاء الدرس بغير

المصمت، وبقبار أبيض. فلما أمضت الخلافة إلى المستعصم بالله عرض الوزارة على مؤدبه أبي المظفر علي بن النيار، فأبى، قائلاً: "إني عاهدت الله أن لا أغير لبس المتصوفين، ولا أنزع عني ما تعودته، فحينئذ، فوضت إليه مشيخة الشيوخ ببغداد، وخلع عليه في دار الوزارة: "قميص أبيض مصمت وبقبار قصب أبيض مُسكّن" (مجهول، ١٩٩٧م، ص ٢٢٨).

#### ٤- المحتسب

ولما كانت وظيفة المحتسب من الوظائف الدينية في الدولة العباسية، لذا نجده قد شارك أقرانه من أرباب الوظائف الدينية في ملابسهم، فلما ولي أبو محمد يوسف بن عبد الرحمن ابن الجوزي منصب الحسبة ببغداد سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) خلع عليه: أهبة سوداء<sup>(٦٥)</sup>، وطرحة كحلية، أحضرت من المخزن (ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج ٩، ص ٢٣٠).

#### ٥- المدرسون

إذا صدر الأمر بتعيين أحد كبار العلماء مدرساً، سار المدرس برفقته بعض رجال الدولة والقضاة والفقهاء إلى دار الخلافة أو إلى دار الوزارة، فيخاطب بالتولية، ويُخلع عليه، ويُسلم عهده<sup>(٦٦)</sup>.

= مشهد أبي حنيفة. (ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج ٩،

ص ٢٣١-٢٣٤).

(٦٧) ظهرت هذه الوظيفة رسمياً في سنة (٦٣١هـ) عندما أنشئت المدرسة المستنصرية، حيث عُين اثنان من العلماء نائبي تدريس في المدرسة. (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٤٦٢).

(٦٥) الأهبة: البزة، وهي اللباس الرسمي. يقول السامرائي: "وهذا استعمال عباسي، ذلك لأن حقيقة الأهبة السلاح التام". (السامرائي، ١٩٨٧، ص ٣٠).

(٦٦) انظر على سبيل المثال نص المرسوم الخلافي بتولية أحمد بن مسعود التركستاني سنة (٦٠٤هـ) التدريس بمدرسة=

لرأس مشينة اليهود. يذكر الغساني في حوادث سنة (٦٤٦هـ/٢٣٤٨م) مراسيم تعيين دانيال بن شمويل بن أبي الربيع رأساً لمشية اليهود، فيقول: "ثم نهض ولبس طرحة في دهليز القاضي، ثم توجه إلى داره راجلاً في جمع كثير من اليهود ونقباء باب النوبي وغللمان ديوان الحكم" (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٥٦١؛ مجهول، ١٩٩٧م، ص ٢٧٠).

#### خامساً: ملابس أرباب الوظائف العسكرية

أما قادة الجند وولاية الحرب فكان من رسمهم لبس العمامة السوداء المصمتة (الصائبى، ١٩٦٤م، ص ٩٣). ويرتدون سوادا مصمتا بجران<sup>(٦٩)</sup>، وخزّ سوسي<sup>(٧٠)</sup> أحمر، ووشى<sup>(٧١)</sup> مذهب ومُلحم أو مصمت، كما يرتدي من تحت ذلك قباءً ديبقيا (الصائبى، ١٩٦٤م، ص ٩٣)<sup>(٧٢)</sup>.

وفي القرن الرابع الهجري - أي بعد السيطرة البويهية على بغداد - أضيفت رسوم جديدة للملابس كبار قادة الجيش، كان من أهم ذلك الطوق

(٦٩) الجربان: لفظ فارسي معرب، اتخذ العرب بمعنى جيب القميص والمقصود بجيب القميص: بمعنى طوقه. (الجواليقي، ١٩٩٨م، ص ٥٤).

(٧٠) السوسي: نسبة إلى بلدة في إيران، اشتهرت بعمل الخز. (ابن حوقل، ١٩٣٩م، ص ٢٥٦).

(٧١) الوشى: نوع من الثياب المنسوجة من الإبرسيم.

(٧٢) وهو ثوب منسوب إلى بلد من أعمال دمياط في مصر. (ياقوت، ١٩٩٧م ج ٤، ص ٢٨٨).

طرحة (مجهول، ١٩٩٧م، ص ١٧٧). وكان عزل المدرس - شأن غيره - برفع طرحته. أشار صاحب "كتاب الحوادث" إلى عزل محمود بن أحمد الزنجاني عن تدريس النظامية "وعزل وتوجه إلى داره بغير طرحة، ورُتّب عوضه عماد الدين أبو محمد بن يحيى السلامي، المعروف بالحبير" (مجهول، ١٩٩٧م، ص ١٧). كما يرفع المدرس طرحته إذا انتقل للعمل بأي عمل إداري آخر، فإنه عندما نقل محمد بن يحيى بن فضلان من التدريس بالنظامية، ليعمل بدار الشريقات، رفع طرحته (مجهول، ١٩٩٧م، ص ٩٧).

#### ٦- ملابس خطباء المساجد

أما ملابس الخطباء، فكانت العمامة للرأس، والجُبّة، والقميص، والمخصرة، والرداء (الجاحظ، د.ت)، ج ٣، ص ٦، ومن فوق ذلك كله الملحفة<sup>(٦٨)</sup> في مواسم البرد (الجاحظ، د.ت)، ج ٣، ص ١٠١).

وعلى الرغم من أنه لم يكن يشترط في الخطيب أن يلبس الملحفة، ولا القميص، إلا أنه لا بد من ارتداء العمامة والمخصرة إذا صعد المنبر للخطبة (الجاحظ، د.ت)، ج ٣، ص ٩٢. كما أنه ملزم بارتداء الجبّة في الصلاة، ولم يسمح له بتركها في مثل هذه المناسبات (ابن سيده، د.ت)، ج ١، ص ١٠١).

كما كانت الطرحة لباساً رسمياً في العصور المتأخرة

(٦٨) الملحفة: اللباس الذي يرتدى فوق سائر اللباس في مواسم البرد. (ابن سيده، د.ت)، ج ٤، ص ٧٦).

والسوارين والسيوف والمنطقة<sup>(٧٣)</sup>.

## ١- صاحب الشرطة

كان لباس صاحب الشرطة في العصر العباسي يتكون من القباء الأسود، ويتقلد سيفاً، وهما علامتان: الأولى تميزه عن عامة الناس، والثانية تميزه عن الخوادم كالقضاة والمحاسب وغيرهم من أعوان الدولة الذين يرتدون السواد، هذا بالإضافة إلى حملته الحربية في المواكب (عبد الغني، ١٩٩١، ص ٣٠٩).

## ٢- لباس الجنود

ووجد نوع من القلانس كان خاصاً بالعسكر، وهو النوع الذي يغطي الرأس والرقبة معاً، وقد اتخذوه أثناء المعارك الحربية (العبيدي، ١٩٨٠، ص ١٥٠).

وكانت الأقبية الزبي الذي يلبسه الجنود، إلا أنهم كانوا يلبسونها فوق الدروع (التنوخى، ١٩٨٧م ج ٣، ص ٢٧٧). يذكر التنوخى أن أحد اللصوص كان يدخل دور الناس نهراً، وكان يتزيا بالأقبية زي الجنود، يوهم الناس، فلا يمكن رفع أمره إلى السلطان (التنوخى، ١٩٧١م، ج ١، ص ١٥٧). والظاهر أن القباء ظل اللباس الرسمي للجنود حتى أواخر عهد الدولة العباسية، ولكن أضيف إلى لباسهم الشرايش المزركشة (الغساني، ١٩٧٥م، ص ٥٢٧).

وهناك فرقة خاصة من العسكر، خصصت لحراسة الخليفة العباسي، في مجلسه وسفره، وقد تميز هؤلاء بلبس الأقبية الملونة، والتمنطق بالمناطق، وفي أعناقهم السيوف، ويحملون بأيديهم الدبابيس (الصائب، ١٩٦٤م، ص ٨٠، (القلقشندي، (د.ت)، ج ٣، ص ٢٨٨). يشير ابن الجوزي إلى مجلس الخليفة الطائع لما ورد عليه عضد الدولة البويهى سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م) حيث يقول: "جلس - الخليفة - على سرير الخلافة في صدر صحن السلام، وحوله من خدمه الخوادم نحو مائة بالمناطق والسيوف" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٤، ص ٢٦٩).

وقبل أن نختتم الحديث عن الملابس الرسمية، لا بد من الإشارة إلى طبيعة ملابس العزاء الرسمية: كان اللون الأزرق هو اللون الرسمي للملابس الحداد الرسمية وقد أشار الطبري إلى ذلك في حوادث سنة (١٧٣هـ/٧٨٩م) في معرض حديثه عن وفاة السيدة الخيزران والدة الخليفة هارون الرشيد "ذكر يحيى بن الحسن أن أباه حدثه قال رأيت الرشيد يوم ماتت الخيزران وذلك في سنة ثلاث وسبعين ومائة وعليه جبة سعيدية وطيلسان خرق أزرق قد شد به وسطه وهو أخذ بقائمة السرير حافياً يعدو في الطين حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه ثم دعا بخف وصلّى عليها (الطبري، (د.ت)، ج ٨، ص ٢٣٨).

ثم تغيرت ملابس العزاء خلال فترة السيطرة البويهية فصار السواد هو لباس العزاء الرسمي. يذكر

(٧٣) وكان أول من خُلع عليه ذلك عضد الدولة البويهى، ثم توالى ذلك، فخُلع على بدر المعتضدي، وبجكم أيام الراضي، وتوزون أيام المستكفي. (الصائب، ١٩٦٤م، ص ٩٤)

أبيض، وبقيار أبيض مسكن" (ابن أبي عذينة، ٢٠٠٥م، ص ٢٢٨؛ الغسـلاني، ١٩٧٥م، ص ٥٣٧)<sup>(٧٥)</sup>، فلما توفيت السيدة عائشة بنت الخليفة المستعصم بالله سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) "حضر الناس على اختلاف طبقاتهم إلى دار الوزير، وركبوا بين يديه في الثياب بغير طرز ولا رفع غاشية، ولا لبس مداس، ورفعت حلية دوابهم، ورفع القضاة والعدول والمدرسون الطرحات والطيالس، وخرجت الجنازة على رؤوس الخدم.." (مجهول، ١٩٩٧م، ص ٢٠٠-٢٠١)

### الخاتمة

بعد هذا الاستعراض للملابس الرسمية خلال العصر العباسي، يمكن استخلاص ما يلي:

١- أن الملابس الرسمية في الدولة العباسية تطورت زمنياً كغيرها من رسوم الدولة ومؤسساتها. فقد شهد العصر العباسي تقييداً لأنظمة الحكم، وكذلك لمجمل النظام الإداري في الدولة.

٢- ترتب على استعمال العناصر غير العربية من فرس وأتراك في الإدارة والحكم أن هؤلاء نقلوا كثيراً من رسومهم القديمة إلى مؤسسات الدولة العباسية، ومن ذلك طبيعة اللباس. حيث انتشرت

(٧٥) وتكرر هذا في سنة (٦٤٤هـ) عندما توفيت السيدة ست العرب بنت الأمير عبد العزيز بن المستعصم وكذلك عندما توفيت أم المستعصم بالله. (الغسلاني، ١٩٧٥م، ص ٥٤٨؛ ص ٥٥٥)

ابن الجوزي أنه لما توفي عضد الدولة البويهبي سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م) جلس صمصام الدولة للعزاء به بالثياب السود (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٤، ص ٣٠٠). وتكرر مثل هذه الإشارة في حوادث سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م)، فإنه عندما ورد خبر من الري بوفاة ابن مؤيد الدولة، جلس صمصام الدولة للعزاء به، وجاء الخليفة الطائع إلى تعزيتته وهو لابس للسواد (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٤، ص ٣١٠).

وفي العصور العباسية المتأخرة، صار البياض لباس العزاء الرسمي، الذي يلبسه رجال الدولة. وكانت أول إشارة إلى ذلك في حوادث سنة (٥٤١هـ/١١٤٦)، فإنه عندما توفيت ابنة الخليفة المقتفي "جلس للعزاء بها ثلاثة أيام، ولبسوا الثياب البيض" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج ١٨، ص ٤٩).

وفي مناسبات العزاء لأمرأة البيت العباسي كان يُحضر على جميع أرباب الدولة لبس الملابس الرسمية، بل يلبس الجميع البياض (لبس العزاء) قبل التوجه للمشاركة في الجنازة أو حضور مجالس العزاء. فلما توفي الخليفة المستعصم بالله، صدرت الأوامر إلى جميع أرباب الدولة بلبس ملابس العزاء "وأن يرفع القضاة والمدرسون الطرحات، والعدول الطيالس، وأرباب الغرر"<sup>(٧٤)</sup>، غررهم، وأصحاب المشاد والشرابيش وأرباب الدولة كل واحد منهم بقميص

(٧٤) الغرر: ركاب الرجل إذا كان من جلد. (الرصافي، د. ت)، ص ٢٣٤.

ابن أعثم الكوفي، أحمد (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م)، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.  
ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠/١٢٣٢)، الكامل في التاريخ، راجعه محمد الدقاق.

\_\_\_\_\_، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٣٦م ٢٠٠٣م.

\_\_\_\_\_، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٣٦م ٢٠٠٣م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٧٩٥هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.  
\_\_\_\_\_، زم الهوى، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٢م.

ابن الدبشي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، نيل تاريخ مدينة السلام بغداد، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م.

ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب البغدادي (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥)، تاريخ، ج ٩، تحقيق محمد عبد الله القدحات، ط ١، دار الفاروق، عمان، ٢٠١٠م.

ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ/٨٥٨م)

أسماء الملابس الأعجمية كالطيلسان، والجربان...ألخ.  
٣- ترتب على ذلك أن صار لكل فئة من رجال الدولة لباس خاص يميزهم عن بقية فئات رجالات الحكم والإدارة.

٤- رافق ازدهار الاقتصاد ازدهارا شمل مختلف جوانب الحياة الأخرى، ومن ذلك طبيعة اللباس، لذا ازداد الاهتمام به من حيث نوعية القماش الذي يصنع منه، والتأنق به، وإضفاء شيء من الأبهة على الملابس، وخاصة في مجالس الحكم.

٥- كانت السمة الغالبة على ملابس رجال الدولة خلال هذا العصر السواد، والذي هو الشعار الرسمي للدولة العباسية.

٦- ومن جملة التطورات أيضا والمرتبطة برسوم مجالس الخلفاء، أن هناك ضوابط لمن أراد الدخول إلى دار الخلافة العباسية، تطبق بصرامة بالغة، لا يسمح لأحد بالإخلال بها حتى لو كان يتسنى أعلى المناصب كقاضي القضاة.

#### قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم بن محمد البيهقي، المحاسن والأضداد، طبعة لايبزيك، (د.ت).

ابن أبي عذبية، أحمد بن محمد بن عمر المقدسي (ت ٨٥٦هـ/١٤٥٢م) أنسان العيون في مشاهير سادس القرون، تحقيق إحسان الثامري ومحمد القدحات، ط ١، دار ورد، عمان، ٢٠٠٥،

- إصلاح المنطق، تحقيق، أحمد شاکر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م.
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
- ابن العمري، محمد بن علي محمد (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤) الإنشاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، ط ١، دار الآفاق الجديدة، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، الجزء الرابع في أربعة أقسام، تحقيق مصطفى، جواد، المطبعة الهاشمية، دمشق (١٩٦٢ - ١٩٦٥م).
- ابن النجار، أبو عبد الله محمد بن محمود (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، ذيل تاريخ بغداد، منشور مع تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر، عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٣٠م.
- ابن جبیر، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/١٢١٧)، الرحلة، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.
- ابن حوقل، محمد بن علي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧) صورة الأرض، لندن، ١٩٣٩م.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، المسالك والممالك، باعتناء ديغويه، لندن، ١٨٨٩م.
- ابن خلکان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) المخصص، بيروت، (د.ت).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق صلاح الحيسي ورياض مراد، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٧م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، حققه وعلق عليه عامر حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ابن هشام، عبد الملك المعافري (ت ٢١٨هـ/٨٦٣م) السيرة النبوية، حققها مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، السنن، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت).
- أدب شير، السيد، معجم الألفاظ الفارسية المعربة،



الترمذي، محمد بن عيسى السلمي  
(ت ٢٧٩هـ\١٨٩٢م)، السنن، تحقيق أحمد شاكر  
وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).  
التنوخي، أبو علي المحسن (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)،  
الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار  
صادر، بيروت، ١٩٨٧م.

\_\_\_\_، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود  
الشالجي، دار صادر، بيروت، (١٩٧١-  
١٩٧٣م).

\_\_\_\_، (ت ٤٤٧هـ\١٠٥٥م) لطائف المعارف  
وتذكرة أولي الأبصار، تحقيق علي البواب، دار  
عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٣.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت  
٢٥٥هـ/٢٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق عبد  
السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت).  
\_\_\_\_، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي،  
١٩١٤م.

\_\_\_\_، رسالة في مناقب الترك، شرح وتعليق محمد  
باسل العيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية،  
بيروت، ٢٠٠٠.

الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت  
٩٤٢/٣٣١م)، الوزراء والكتّاب، تحقيق  
مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى الباوي  
الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.

مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م.  
الإربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ\١٣١٧)  
خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك،  
وقف على طبعة وتصحيحه، مكّي جاسم،  
مكتبة المثني، بغداد، ١٩٦٤م.  
الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد  
(ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الأغاني، مطبعة دار  
الكتب، القاهرة (١٣٤٥ - ١٣٨١هـ).

الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف  
بالكرخي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مسالك  
الممالك، باعتناء ديغويه، ليدن، ١٩٢٧م.  
أمين، حسين، المدرسة المستنصرية، مطبعة شفيق،  
بغداد، ١٩٦٠م.

الأيوبي، عمر بن محمد بن شاهنشاه  
(ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م)، مضمّار الحقائق وسرّ  
الخلايق، تحقيق حسن حبشي، عالم الكتب،  
القاهرة، ١٩٦٨م.

البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل  
(ت ٢٥٦هـ\٨٦٩م)، صحيح البخاري، ط ٣،  
تحقيق مصطفى ديب، دار ابن كثير، بيروت،  
١٠٤٧هـ.

بينول، أ، اللباس والزينة في العالم العربي، تعريب نبيل  
سليمان، شركة المطبوعات والنشر، بيروت،  
١٩٩٢م.

- الجوالقي، موهوب بن أحمد بن محمد (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م) *المعرب من الكلام الأعجمي*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- الحسيني، علي بن ناصر (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) *زيادة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية)* تحقيق محمد نور الدين، دار أقرأ، بيروت، ١٩٨٠م.
- خريسات، محمد، وحسن نابودة، صاحب الخبر في *الدولة الإسلامية*، منشورات مركز زايد، العين، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، *تاريخ بغداد أو مدينة السلام*. دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت.).
- الدميري، محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥) *حياة الحيوان الكبرى*، القاهرة، ١٩٥٦م.
- الدوري، تقي الدين، *عصر إمرة الأمراء في العراق (٣٢٤ - ٣٣٤هـ/٩٣٦ - ٩٤٦م)* مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٥م.
- \_\_\_\_، *دراسات في العصور العباسية المتأخرة*، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥م.
- دوزي، رينهارد، *المعجم المفصل بأسماء الملابس العربي*، ترجمة أكرم فاضل، مطبوعات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧١م.
- \_\_\_\_، *تكملة المعاجم العربية*، ترجمة محمد سليم النعيمي، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٨م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- رشدي، صبيحة، *الملابس العربية وتطورها في العهد الإسلامي*، بغداد، ١٩٨٠م.
- الرصافي، معروف، *الآلة والأداة*، تحقيق عبد الحميد الرشودي، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، (د.ت.).
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ.
- الزهراني، محمد مسفر، *نظام الوزارة في الدولة العباسية (٣٣٤ - ٥٩٠هـ)*، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
- السامرائي، إبراهيم، *المجموع اللغوي: معجم في المواد اللغوية والتاريخية والحضارية*، دار عمار، عمان، ١٩٨٧م.
- سيط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، *مرآة الزمان في تاريخ الأعيان*، ط ١، مجلس دائرة المعارف الإسلامية، حيدرآباد، الهند، ١٩٥١ - ١٩٥٢م.
- السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، *تاريخ الخلفاء*، تحقيق إبراهيم صالح، ط ١، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٧م.

- \_\_\_\_\_، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، القاهرة، ١٣٢١هـ.
- الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (٣٨٨هـ/٩٩٨م) الدِّيَّارات، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦.
- الشيرازي، أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف (ت ٣٨٨هـ/٩٨٨م) رسائل الشيرازي، تحقيق إحسان الثامري، ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠م.
- الصائب، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤م.
- \_\_\_\_\_، الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٨م.
- صديقي، أمير حسن، الخلافة والملكية في إيران في العصر الوسيط، ترجمة إحسان الثامري، دار الجمل، ألمانيا، ٢٠٠٧م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق عدد من الباحثين، دار فرانتشيس، ألمانيا، الأجزاء متعددة سنوات الطبع.
- ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.م)، بيروت، (د.ت).
- عبد الغني، عارف، نظم الاستخبارات عند العرب المسلمين، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١م.
- العبيدي، صلاح الدين، الملابس العربية في العصر العباسي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.
- العلي، صالح أحمد، الملابس العربية في القرن الأول الهجري، مستلة من المجلد الثالث عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٦م.
- عمر، فاروق، الألوان ودلالاتها السياسية في العصر العباسي الأول، ضمن كتاب: بحوث في التاريخ العباسي، دار القلم، بيروت، ١٩٧٧م.
- غرس النعمة، محمد بن هلال الصائبي (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، الهفوات النادرة، تحقيق صالح الأشر، ط ٢، دار الأوزاعي، بيروت، ١٩٨٧م.
- الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ١٩٧٥م.
- الفارقي، أحمد بن يوسف، (عاش في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف، ط ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤م.

- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م) ،  
العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم  
السامرائي ، دار الهجرة ، إيران ، ١٤١٠هـ.
- فهد ، بدري محمد ، الطيلسان ، مستلة من مجلة كلية  
الشريعة ، جامعة بغداد ، العدد الثاني  
١٩٦٥/١٩٦٦ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ،  
١٩٦٦.
- \_\_\_\_\_ ، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ،  
ط ١ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٩م.
- \_\_\_\_\_ ، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ،  
مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٣م.
- الفيروزآبادي ، محمد الدين محمد بن يعقوب  
(ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) ، القاموس المحيط ، ط ١ ،  
دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٧م.
- القاضي الرشيد بن زبير (عاش في القرن الخامس  
الهجري) ، الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد  
الله ، الكويت.
- \_\_\_\_\_ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،  
تحقيق بشار عواد ، دار العرب الإسلامي ،  
بيروت ، ٢٠٠٣م.
- القدحات ، محمد ، منصب أستاذ الدار في الخلافة  
العباسية (٣٥٢ - ٦٥٦هـ) ٢٠٠٥ مجلة جامعة  
الملك خالد ، المملكة العربية السعودية ، مجلد ٤ ،  
عدد ٧ ، ٢٠٠٦م.
- \_\_\_\_\_ ، الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي  
الأخير ، دار البشير ، عمان ، .
- القرطبي ، عريب بن سعيد (ت ٣٦١هـ/٩٧١م) ، صلة  
تاريخ الطبري (منشور مع تاريخ الطبري) ، تحقيق  
محمد أبو الفضل إبراهيم ، (د.م) ، بيروت ،  
(د.ت).
- القزاز ، محمد صالح ، الحياة السياسية في العراق في  
العصر العباسي الأخير ، مطبعة القضاء ،  
النجف ، ١٩٧١.
- القزويني ، أبو عبد الله زكريا بن محمد  
(ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ، آثار البلاد وأخبار  
الدول ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م.
- القضاعي ، محمد بن سلامة (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م) ،  
عيون المعارف وفنون الخلائق ، تحقيق عبد  
الرحيم علي ، ط ١ ، دار الينايع ، عمان ،  
١٩٩٧م.
- القفطي ، علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ،  
المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، تحقيق حسن  
معمري ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٧٠م.
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت  
٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة  
الإنشا ، ط ١ ، شرحه وعلق عليه محمد شمس  
الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت).
- الكروي ، سلمان ، نظام الوزارة في العصر العباسي  
الأول ، ط ٢ ، مؤسسة شباب الجامعة ،

- الإسكندرية، ١٩٨٩.
- اللقاني، رشيد، ألفاظ الحياة الاجتماعية في أدب الجاحظ، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٣م.
- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق خالد الجميلي، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٩م.
- ماير، الملاس المملوكية، ترجمة صالح الشيني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢.
- متنز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي أبو ريذة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٤٠.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، (١٩٧٢-١٩٧٣م).
- مجهول، كتاب الحوادث، تحقيق بشار عواد وعماد عبد السلام، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.
- مرزوق، محمد عبد العزيز، الفن الإسلامي - المنسوجات الأثرية، (دم)، بغداد، ١٩٦٥.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن أبي الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٦٦م.
- مسكوية، أبو علي أحمد بن محمد الخازن (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم، باعتناء أمدروز، مطبعة التمدن، القاهرة، ١٩١٤م.
- المقدسي، أبو عبد الله محمد البشاري (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٩٠٦م.
- المقدسي، مطهر بن طاهر (كان حياً في بداية القرن الرابع)، البدء والتاريخ، (دم)، (د.ت).
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، الخطط والآثار في مصر والقاهرة، دار الطباعة، بولاق، ١٢٧٠هـ.
- \_\_\_\_\_، (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، الخطط والآثار في مصر والقاهرة، دار الطباعة، بولاق، ١٢٧٠هـ.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة (د.ت).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الدوسي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
- \_\_\_\_\_، معجم الأدباء، إعداد أحمد شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤) مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق محمد كمال الدين، عالم الكتب، القاهرة، (د.ت).

## **Uniforms in the Abbasid Period (132-656 AH / 749 -1258 AD)**

**Mohammed Abdullah Aqadahat**  
*Faculty of Education, University of Dammam*

(Received 17/11/1431H.; accepted for publication 11/4/1432H.)

**Abstract.** Formal Dresses in the Abassids State (132-656 a.h) when the Abassids came to power, many consequences developed and affected different aspects of the political and cultural life. Among these consequences the protocols and the deress of the government employees. They Were obliged to wear formal dresses, and there were certain measures adopted to assure this. In this regard, Al-Sabi published a book named “Russom Dar-Al Khalifah” in the 4th century a.h. A part of this book was dedicated for the formal dress of government officials who assumed positions of responsibility.

This study focuses on the following topics:

- \*Caliphs’ dress (uniform) and protocols.
- \*The dress of the government officials: Ministers, attendants and Clerks.
- \*The dress of the religious officials such as; Judges, Al-Muhtasib, nobels and instructors (teachers).
- \*The dress (uniform) of military positions such as commanders and soldiers.